ثقافة الهند

يصدرها مجلس الهنـــد للروابط الثقافية

المجلد الخامس	مارس سنة ١٩٥٤	العدد الأول

محتويات هذا العدد

صفحة





الهنـــد

جنة المشرق ومطلع النور المشرق

للعلامة المرحوم الشريف مولانا السيد عبد الحى

سبق لنا فى الأعداد السابقة من المجلة نشر ملخص كتاب « نزهة الخواطر » للمؤلف رحمه الله وكذلك نشر نبذة من حياته العلمية الحافلة ، وها نحن نبدأ من هذا العدد نشر اقتباسات من تأليفه الآخر ، وهو مخطوط . وقد سماه بـ « جنة المشرق ومطلع النور المشرق » يجد فيها القراء معلومات نافعة عن الهند — المدير

﴿ حاصلات الهند ﴾

أما حواصل هذه البلاد فكثيرة جدا ، قد اعتنى العلماء بجمع أنواع نباتها وأشجارها . فكانت أكثر من ثمانية آلاف نوع من النبات ، وسبع وخمسين وأربعمائة نوع من الشجر . وما زالوا يكتشفون غيرها فى آجام البلاد ورياضها .

ومن حواصلها الحنطة والشعير والذرة والجاورس والأرز والعدس والماش والحمص وغيرها . ولا سيما الأرز الذى يذكرون منه سبعا وعشرين صنفا .

ومنها قصب السكر والقطن والتبغ والتوت والنارجيل والنخل والخيزران والتنبول ، والتيك الذى تؤخذ منه الأخشاب الصالحة لبناء السفن التى تسير فى أبحر الأقاليم الاستوائية وهو الساج عند العرب .

ومن أثمارها الموز والرمان والأترج واللوز والعنب والتمر الهندى والليمون والأنبة . وفى الجهات الشمالية التفاح والأجاص . وهناك أيضا شجر القرفة وجوز

القى وشجر الصندل والفلفل والخشخاش الذى منه الأفيون، والنيل.

ومن أعجب أشجار الهند شجر «بركد» وهو شجر الجميز، شجر طويل الأغصان تتدلى فروعه إلى الأرض، فتتأصل وتصير أشجارا متصلة بالشجرة الأصلية، ثم تتدلى أغصان تلك الأشجار فتكون كذلك، حتى تملأ الشجرة الواحدة مساحة كبيرة، وتصير غيضة واسعة. وقد عدوا لبعضها نحو ثلاثة آلاف جدع. ولها ثمر صغير يسمى «جميز».

وشجر الحماط، ومنها شجر «پاكر» شجر عظيم مظل ورقه عريض كورق الأترج يلتف بعضه ببعض ويظل، ويستريح الناس فيه أيام الحر، وإن كانوا ألوفا. ويحصل منه اللك أيضا، وله منافع غير ذلك.

ومنها شجر «مولسرى» شجر عظيم، موزون، حسن التشكل، وزهره مدور مشف حسن الرائحة، وبعد يبسه تزيد رائحته، يربونه فى الأدهان. وعطره معروف لا يعادله شيء فى الرائحة والعطرية.

ومنها «پيپل» شجر معروف فى الهند، عظيم يعظمونه الهندوس، ويحصل منه «اللك». وثمره عظيم النفع، يسمونه «پيپلى» وقيل إنه دارفلفل.

ومنها شجر «نيم» بكسر النون، شجر عظيم فى الهند من أنفع الأشجار، ورقه أكبر من ورق الرمان. وزهره يكون أصفر، وفيه العطرية، وثمره مدور مستطيل كالفستق وطعمه مر.

ومنها «شيشم» بكسر الشين، شجر عظيم، كثير المنافع، يتخذ من أخشابه الصناديق والمصاريع وأجزاء الأسرة، وتستعمل حرارته فى الأمراض.

ومنها «آبنوس» الذى تؤخذ منه الأخشاب الصالحة للصناديق والعصى

والأمشاط والمكاحل وغيرها. وحباته قدر حبات المشمش، وطعمه شديد الحلاوة يسمونه «تيندو».

ومنها «الساج» يسمونه «السال» شجر عظيم كثير الأوراق، يعلو قدر الچنار، أخشابه تصلح لبناء السفن. منابته أودية الجبال وله ثمر قدر الفوفل.

ومنها «ساكون» وشجر عظيم يعلو كالساج، أخشابه تصلح لبناء السفن، الأعمدة، الصناديق، والمصاريع ولونها يشبه لون أخشاب الصندل.

ومنها «الصندل» شجر عظيم. توجد منه أخشاب حسنة اللون، طيبة الرائحة، تصلح للصناديق. والأمشاط وغيرها، ويتخذ منه دهن كثير العطرية.

ومنها «ديودار» شجر عظيم ينبت فى سلسلة جبال هملايا، وأخشابه تصلح للأعمدة

﴿ أشجار الفواكه ﴾

ومن أشجار الفواكه، شجر «الأنبج» يسمونها «أنبه» بفتح الهمزه وسكون النون وفتح الباء الموحدة. وهى شجر تشبه أشجار النارنج، إلا أنها أعظم أجراما وأكثر أوراقا. وظلها أكثر الظلال. غير أنه ثقيل، فمن نام تحته وعك، فاذا كان ثمرها أخضر قبل تمام نضجه. أخذوا ما سقط منه، وجعلوا عليه الملح وصيروه كما يصير الليم والليمون. وكذلك يصيرون أيضا الزنجبيل الأخضر، وعناقيد الفلفل. ويأكلون ذلك مع الطعام، ويأخذون باثر كل لقمة يسيرا من هذه المملوحات. واذا نضج الأنبج فى أوان الخريف، اصفرت حباتها فأكلوه كالتفاح، فبعضهم يقطعها بالسكين وبعضهم يمصه مصا، وهو حلو يمازجه يسير حموضة، وله نوى كبيرة. تغرس فتنبت منها الأشجار، ولها أقسام كثيرة تربو على مآت وفيه يقول الشيخ ذو الفقار على الديوبندى.

ان كنت تبغى أطيب اللذات ٭ فعليك صاح بأنبه الثمرات
فى حسن مرآى فى نباهة سيرة ٭ فى لطف ذات فى سمو صفات
من طعمها فى كل قلب شهوة ٭ فكأنها مجموعة الشهوات
يا حسن حمرتها وخضرتها وصفر ٭ تها على الأشجار فى الروضات
فكأنها ألوان وجنات الحبا ٭ ئب مسها العشاق فى الخلوات
وإذا عصارتها مصصت وجدتها ٭ أحلى كمثل رضاب محبوبات
وترى ثمارا علقت فى غصنها ٭ مختوم راح فى أكف سقاة
لم يختلف كمثالها الأثمار فى الـ ٭ ألوان والأذواق والهيئات
هذا ولا تحسبه صنفا واحدا ٭ بل جملة الأصناف مختلفات
سبحان من بالفضل فضلها على ٭ أشهى مذوقات ومشمومات
بالجامعية فاقت الأثمار كالـ ٭ انسان فاق جميع حيوانات
جل القدير الفرد من فى ثمرة ٭ بالصنع يجمع سائر الثمرات
وإذا تجلى فى الغصون رأيته ٭ ذاتى الصفات بعيد موصوفات
لله در بهائها ووفائها ٭ من غصنها تمك بالعثرات
للمرء فيه منتهى حاجاته ٭ تغنيه عن ماء وعن أقوات
وإذا دعاك الله صاح فواته ٭ وتمتعن به قبيل فوات
فإذا انقضت أيامه كالبرق لا ٭ يجديك حينئذ سوى الحسرات
لا غرو ان قصرت مداها إن أ ٭ يام السرور تمر كالساعات
يا صاح ما هذا الجمود فقم بنا ٭ نخرج إلى الأنهار والدوحات
فالغيم يبكى مثل صب هائم ٭ والبرق يضحك نحو متبسمات
والورق يصفق باتفاق غصونها ٭ والطير يسجع باختلاف لغات
أوما ترى الماء المبارك كيف أنـ ٭ بت سائر الأزهار والحبات
فدع التنسك ساعة بخلاعة ٭ نقضى فرائض هذه الأوقات

تلهو وتترامى الثمار وحبها ٭ وقشورها ببدائع الحركات

ولئن يلمك اللائمون فقل لهم ٭ الاضطرار يبيح محظورات

ومنها شجر ححامن، بضم الميم. وأشجاره عادية. ويشبه ثمره الزيتون، وهو أسود اللون ونواته واحدة كالزيتون. وطعمه كالأحاص ما بين الحلاوة والحموضة، وهو من أنفع أشجار الهند كما نذكره في موضع آخر إن شاء الله.

ومنها شجر مهوه بفتح الميم والواو. وأشجارها عادية، وأوراقها كأوراق الجوز إلا أن فيها حمرة وصفرة. وثمرها مثل الأحاص الصغير، وفي أعلى كل حبة منها حبة صغيرة بمقدار حبة العنب محوفة. وطعمها كطعم العنب، إلا أن الاكثار من أكلها يحدث صداعا. ومن العجب أن هذه الحبوب إذا يبست في الشمس كان طعمها كطعم التين. ومن هذا الثمر يصنعون منه الزيت يستضيئون به، وخشبه كخشب الساج في الصلابة والصلابة.

ومنها شجر ككهل، بفتح الكاف وسكون الباء العجمية وهي شجرة عادية أوراقها كأوراق الجوز. وثمره يخرج من أصل الشجرة، فما اتصل منه بالأرض، حلاوته أشد وطعمه أطيب مما كان فوق ذلك. وثمرها يشبه القرع الكبار، وجلوده تشبه جلود القنفذ. فإذا اصفر في أوان الخريف وقطعوه وشقوه، فيكون في داخل كل حبة من مائة إلى مائتي حبة، تشبه الخيار. بين كل حبة وحبة صفاق أصفر اللون، ولكل حبة نواة. فإذا شويت تلك النواة أو طبخت يكون طعمها أطيب شيء. ويدخرون هذا النوى في التراب الأحمر فتبقى مدة. وقال فيه الشرواني:

أتطلب من ثمار الهند نوعا ٭ ينوب عن الدواء لكل داء

عليك بككهل واضرب عن سواها ٭ فكل الصيد في جوف الفراء

ومنها بدهل، بفتح الموحدة وسكون الدال العجمية وفتح الهاء. شجر عظيم كشجر الجوز. وورقه عريض كبير، وثمره يقارب التدوير مع الزوائد، طعمه ضارب

إلى الحوضة، يغلب عليها الحلاوة وفى بعضه تغلب الحموضة على الحلاوة، ورائحته تقارب رائحة السفرجل، وأهل الهند يدخلونه فى الخل فيحمض ويشهى الطعام.

ومنها «بيل» بكسر الموحدة وسكون الياء يقارب البطيخ حجما، ورقه أصفر، وفى طعمه عفوصة وقبض، ورائحته كرائحة الخمر شديد العطرية، يدرك بتموز. وأهل الهند يجعلونه فى السكر حال قطفه، فيحلو طعمه العفص، وربما ربوه مع الزنجبيل فتعتدل برودته جدا.

ومنها شجر «الصبار» وهو التمر الهندى، يقال له الحمر والحمير، وهو شجر عظيم كالرمان شكلا وأكبر منه حجما، وورقه كورق الصنوبر، وللتمر المذكور غلف نحو شبر، داخلها حب كالباقلاء شكلا ودونها حجما. ويدرك أواخر الربيع، وأجوده الأحمر اللين الخالى من العفوصة الصادق الحموضة، المنقى من الليف، وأهل الهند يجعلونه حال القطف فى السكر فيحلو طعمه الحامض.

ومنها «النارجيل» وهو جوز الهند، وهذا الشجر من أغرب الأشجار وأعجبها أمرا. وشجره يشبه شجر النخل، وجوزه يشبه رأس ابن آدم، لأن فيه شبه العينين والفم، وعليه ليف شبه الشعور، وأهل الهند يصنعون من ليفه حبالا يشدون بها المراكب عوضا عن مسامير الحديد، ويصنعون منه الحبال للمراكب. ومن عجائبه أنه يكون فى ابتداء أمره أخضر، فمن قطع بالسكين قطعة من قشره وفتح رأس الجوزة، شرب منها ماء فى نهاية من الحلاوة والبرودة. ومزاجه حار معين على الباءة، فاذا شرب ذلك الماء أخذ قطعة القشرة وجعلها شبه الملعقة وجرد بها ما فى داخل الجوزة من اللب، فيكون طعمه كطعم البيض إذا شوى، ولم يتم نضجه ويتغذى به. ومن عجائبه أنه يصنع منه الزيت والحليب والعسل.

ومنها «تاڑ» شجرة طويلة كشجر النارجيل تمتد إلى مائة ذراع فما فوقها، ولا

أغصان لها إلا ما فى رأسها كالظلة ، وهى أكثر ما تكون فى گجرات ودمن وبلاد بنگالة ونواحيها . ولها ثمر لطيف مدور عليه قشرة غليظة ، وبعدها قشرة رقيقة ، ويكون فى أيام الشتاء يسمى غليلى ، طعمه كرطب النارجيل وفيه ماء حلو ، ويصنعون من عصارة هذه الشجرة خمراً يسمون « تاڑى » و « سيندهى » يستعملها عوام تلك البلاد . وفيها يقول واحد من العرب نزل « نوسارى » :

أكلت بوملا شربت تارى ۞ مرحبا يا نوسارى

وقد يستخرجون عصارتها بطريق آخر ، وهو حلو للغاية ، يسمونها « نيره » و « دودهى » لا سكر فيها .

ومنها « گولر » بالكاف العجمية وهو الجميز ، يشبه ثمره الأملج ، ولكنه يحمر بعد ينعه ويحلو . يأكلونه بدون السكر ، ويربونه أيضاً ويتخذون منه الشراب .

ومنها « كهرنى » بكسر الكاف وخفاء الهاء ، شجر عظيم كشجر « الكتهل » ، وثمره كالفستق يصفر بعد ينعه ، وفيه الحلاوة ، ويأكلونه بدون السكر وله منافع عظيمة نذكرها فى موضع آخر .

ومنها « كمرك » بفتح الكاف وسكون الميم ، ثمر هندى له ستة أضلاع ، يصفر بعد ينعه ويحمض . وشجره كشجر الجوز ، أفعاله مقاربة بأفعال الريباس .

ومنها « فالسة » وهو من الفواكه الهندية ، يشبه النيشوق شكلا ولونا ، وشجره كشجر الكمثرى حجما ، وهو يقوى القلب والمعدة والكبد الحارين ، ويدفع العطش وحرقة البول ، وشرابه يفرح وينشط وله منافع أخرى نذكرها فى غير هذا الموضع إن شاء الله .

[illegible] الحلو ، والحامض ، وما بين الحا

والحامض. أما الحلو فكثير فى بلاد الهند وهو طيب جدا أحسنها ما يكون فى «بتّول» وفى «سِلهٹ» وغيرها ولله در القائل:

كأنما النارنج لما بدت ٭ صفرته فى حمرة كاللهيب
وجنة معشوق رأى عاشقا ٭ فاحمر ثم اصفر خوف الرقيب

ومنها «أمرود» وهو أجناس لطيفة، أكله بعد الغذاء يمنع صعود البخار إلى الرأس، وفيه تقوية للمعدة والقلب، وطعمه أطيب وألذ من التفاح، وأحسنها ما يكون فى «إله‌آباد» ولنعم ما قيل فيه:

وكمثرى تراه حين يبدو ٭ على الأغصان مخضر الثياب
كثدى خريدة أبدته مهلا ٭ له طعم ألذ من الشراب

ومنها «شريفه» وهى التى يسميها أهل اليمن، السفرجل الهندى. وهى ألذ الفواكه وأحلاها، تقوى الجنان وتنفع الخفقان وقال فيها الشروانى:

تمتع بالشريفة يا حبيبى ٭ وقابلها بتشريف ولاطف
ألم تر ما بها من طيبات ٭ تروق الذائقين حبا اللطائف

ومنها «اناناس» ويقال له «عنناس» بتشديد النون الثانية، وينبغى أن يسمى بعين الناس، لأن العيون التى فيه تشبه عيونهم، وهو من ألذ فواكه الهند يفرح القلب ويقويه، ويدفع الخفقان. وقال فيه صاحب المناقب الحيدرية:

قلبى الشجى يقول لست بناس ٭ يا ابن الكرام محاسن العنناس
من طيبه يشفى العليل من الجوى ٭ وهو الدواء لصاحب الوسواس
كم من عيون حدقت بجماله ٭ لتصون ذلك عن عيون الناس
والناس من أشواقهم وغرامهم ٭ يتطلعون إليـه وهو يقاسى
كربا من الخوف المصفر لونه ٭ ولعله بتشوش الحراس

فالله يحمى روضة يبدو بها ٭ هذا الجميل الطيب الأنفاس

وفى الهنـد غير ذلك من الفواكه والأثمـار ما يوجد فى غيرها من الأقطاع أيضا ولذلك نتركها خوف الاطالة.

(يتبع)



ثقافة الهند

يصدرها مجلس الهـــند للروابط الثقـافية

المجلد الخامس | يونيو سنة ١٩٥٤ | العدد الثانى

محتويات هـذا العـدد

صفحة

الجزء الثاني



الهنــد

جنة المشرق ومطلع النور المشرق

للعلامة المرحوم الشريف مولانا السيد عبد الحى

— ٢ —

ومن نوادر الهند ورق التنبول ويسمونه «پان» شجر يغرس كما تغرس دوالى العنب ويصنع له معرشات من القصب كما يصنع لدوالى العنب. أو يغرس فى مجاورة النارجيل ويصعد عليه ولا ثمر للتنبول وإنما المقصود منه ورقه. وهو يشبه ورق العلق وأطيبه الأصفر. ويجتنى أوراقه كل يوم. وكيفية استعماله أن يؤخذ ورق التنبول فيجعل عليه شىء من النورة والكات. ويؤخذ الفوفل فيكسر حتى يصير قطعا صغارا فيذر عليه. ويلف ثم يجعله الانسان فى فمه ويعلكه فيفرح ويجعله الانسان عند رأسه ليلا. فإذا استيقظ من نومه أخذ منه فيذهب بما فى فمه من رائحة كريهة أو يأخذ منه بعد الطعام فينقى الفم ويطيب النكهة وفى ذلك قال الشيخ أحمد بن علان وهو إذ ذاك بالهند.

لطائف الهند ثلاث أتت	الأنب والنرجس والپان
قال لى الخان نسيت النسا	والحق ما قد قاله الخان

— بعض الأزهار والرياحين والأشياء العطرة فى بلاد الهند —

أعلاها وأغلاها «الزعفران». يزرعونه فى بلاد كشمير بقرية پم پور. على أربعة أميال من سرى نگر وتنبت شجرته فى أرض يابسة ويرتفع ساقه ..

أربعة أصابع ، ثم تبدو فيه زهرة سوسنية اللون وله أربعة أوراق ، وفيه أربع شعرات معصفرة اللون فى طول أنملة وهى الزعفران . وتحصل من كشمير خمسمائة من . فلا تعلم أرض فى الدنيا تحصل منها فى هذه الكمية والكيفية . وهو يفرح القلب ويقوى الحواس ويكون شديد العطرية .

« ناگيسر » شجر عظيم كشجر الجوز ، منبته پورنيا وركپور وغيرهما من بلاد بنگالة . وزهره شديد العطرية وعطره حاد الرائحة . يقوى الباه شربا وطلاءاً .

« مولسرى » شجر عظيم مورون ، وزهره شديد العطرية . يجعلون منه القلائد وعرقه يقوى الأرواح ويفرح

« هار سنگهار » مركب من « هار » معناه قلادة و « سنگهار » معناه الزينة شجر حسن المنظر يعلو ويرتفع ، وزهره من أحسن أزهار الهند يجعلون منه القلائد ويأخذون منه اللون العصفرى .

« نيلوفر » ينبت فى الغدران ، وزهره يطفو فوق الماء فيحسن المنظر . وهو من أنفع الأزهار فى الأمراض الحارة .

« بيلا » نبت هندى . يسمونه راى بيل . منابته بنگالة ودكن (الهند الجنوبية) وأكثر بلاد الهند . وزهره عطر الرائحة . وهو على ثلثة أصناف . راى بيل وموتيا وموگره . متقاربة فى الشكل والرائحة واللون يجعلون منه القلائد . وعطره من أحسن عطور الهند . ودهنه قريب النفع من دهن الياسمين ولكنه أحر منه

« چنپا » شجر هندى . يعلو قدر شجر الجوز . وزهره يكون على ثلاثة أصناف : أبيض وأصفر ووردى . ورائحته شديدة العطرية .

« ٹيسو » شجر مشهور فى بلاد الهند . زهره نارنجى حسن المنظر .

« خس » وهو غير الخس المعروف ، نبت هندى ، عطر الرائحة . يستعملونه

أيام الحر ويجعلون منه العرائش والمراوح. وعطره من أحسن عطور الهند.

«العود الهندى» ويسميه أهل الهند «أكر» ينبت فى جبال سلهت من أعمال بنكالة وفى بعض جبال دكن والجزائر الملحقة بها. وشجره يشبه شجر البلوط، ولا ثمر له. وعروقه طويلة ممتدة وفيها رائحة عطرية. وعطره من أنفع عطور الهند وأقواها جدا. وله منافع سنذكرها فى ذكر الأدوية.

﴿ الحشائش والعقاقير وأصناف النبات ﴾

أما الحشائش والعقاقير وأصناف النبات النافعة فى الصحة وإزالة الأمراض ومقاومة السموم المشروبة واللادغة التى تنبت بأرض الهند فهى كثيرة، لا يحصيها إلا من أحصى رمل عالج. وهى على صنفين: أحدهما الأدوية التى لا تختص بأرض الهند بل تنبت ببلاد أخرى أيضا. والثانية ما تختص بأرض الهند ولا تنبت بأرض غيرها إلا على سبيل الندرة. فالتى لا تختص بأرض الهند نتركها خوف الاطالة. وأما التى تختص بأرض الهند فنقتصر منها على الأشهر، لئلا يطول الكتاب. والبسط والتفصيل يقتضى دفتراً لذلك على حدة.

فمنها «أتيس» بفتح الهمزة وكسر المثناة الفوقية وسكون التحتية والسين المهملة. أصل عشب هندى. طوله قدر الأصبع وظاهره يكون أغبر وباطنه أبيض. حار فى الثانية يابس فى الأولى مع رطوبة فضلية. يقوى الباه ويهضم الطعام ويحد الاسهال، ويدفع البلغم والصفراء ويمنعها عن الفساد، وينفع البواسير والاستسقاء الرقى الحادثين بها.

ومنها «أروسه» بفتح الهمزة وضم الراء المهملة وسكون الواو وفتح السين بعدها هاء. ينبت فى بنكالة وفى أكثر بلاد الهند. وهو ما بين الشجر والعشب، يرتفع إلى ذراعين وأزيد منها. وورقه كورق الخلاف، وساقه يكون ذا عقد،

وخشبه يكون أبيض وقد يكون أحمر وبنفسجيا. حار يابس فى الأولى وقيل بارد. وزهره بارد عند الجمهور، وهو ينفع الدق، والسعال، وضيق النفس، والربو، والحميات البلغمية والصفراوية، والغثيان، والقى، واليرقان، وحرقة البول، وقروح مجارى البول.

ومنها «إسكند» بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وفتح الكاف العجمية بعدها نون ودال مهملة. أصل شجر هندى، يجلب من ناگور ومن غيرها من البلاد. حار يابس مع رطوبة فضلية، ينفع السعال، والربو، وضيق النفس، وورم الأعضاء والبرص، ويسمن البدن ويقوى الباه والصلب. وأهل الهند يزعمونه مقام البهمن الأبيض.

ومنها «الأملج» بفتح الهمزة وسكون الميم وفتح اللام وسكون الجيم، ويقال لها بالمد «آملج» ثمر شجر عظيم كشجر الجوز. وورقه يكون أخضر، وخشبه محوهر كخشب الدلب ولكنه أصلب منه. وثمره يشبه الكمثرى الصغير غير أنه أملس والحديث منه ضارب إلى الصفرة. بارد فى الثانية يابس فى الثالثة، يطيب العرق ويقبض، ويقوى المعدة حتى أن الشراب المعمول منه ومن الافسنتين لا يعدله فى ذلك شىء. وفعله فى حدة البصر بالسكر ودهن اللوز على الريق، وفى قطع الاسهال بماء السماق، وإزالة البياض بالماء العذب، وتقوية الشعر وانباته بالسرعة مع الآس. وله نفع عظيم فى تقوية الأعصاب ودفع الاعياء والتعب، وله غير ذلك من المنافع.

ومنها «أمل بيد» بفتح الهمزة والميم وسكون اللام وكسر الموحدة. نوع من الليمون، يشبه النارنج، وقشره ضارب إلى الصفرة، وماءه فى غاية الحموضة. فان غرزت فيه ابرة تذوب بعد ساعة. وهو كثير فى ناحية جهان آباد وفى بلاد بنگالة. بارد رطب، يقمع الصفراء، ويسكن الدم، ويهيج المواد البلغمية، ويقوى الهضم، ويشهى الطعام، وينفع من ورم الطحال. وأهل الهند يدخلون فى جوفه

القرنفل. والفلفل، وجوزبوا. وباجواه، والزنجبيل الأخضر. والملح اللاهورى، والملح الأسود. وسياه دانه وغيرها. ويربونه فى الشمس ويأكلونه لتقوية الهضم واشتهاء الطعام. وهو جيد النفع لذلك.

ومنها «إملى» بكسر الهمزة وكسر اللام بعدها ياء تحتية. وهو التمر الهندى. وقد تقدم ذكره بارد يابس. يسكن اللهيب، والمرار الصفراوية. وهيجان الدم والقى. والغثيان، والصداع الحار وليس لنا حامض يسهل غيره. وهو عظيم النفع فى الأمراض الحارة كالأجاص.

ومنها «الأهليج الأصفر» بفتح الهمزة وسكون الهاء وقد تحذف الهمزة، معروف. وأكثر منابته من الهند گجرات وبلاد دكن وأرض بنگاله. وأجوده يكون فى ناحية أعظمگڈه بارد يابس. يسهل الصفراء ورقيق اللغم ويفتح السدد ويشد المعدة ويقطع الدمعة ويضعف الرطوبات ويحد البصر ويقوى الحواس والدماغ والحفظ وهو يمنع الشيب إذا أخذ منه كل يوم واحدة إلى سنة. ولأهل الهند تراكيب معمولة منه أشهرها الاطريفل.

ومنها «بالنگو» نوع من الريحان. يشبه فى الرائحة ويشبه الشاهسفرم فى الأفعال، وبزره أكثر من بزر الريحان حار رطب فى الأولى. يقوى القلب وينفع من الاسهال المعدى والمعوى. وخفقان القلب. والتوحش السوداوى. وينفع من المغص والزحير.

ومنها «بالك جوهى» نبات هندى، شجره يرتفع إلى قامة الانسان. حار رطب. ينفع من البهق والكلف والقوباء وغير ذلك وهو أنفع الأدوية للقوباء. وله تراكيب معمولة من قبل أطباء الهند.

(يتبع)

ثقافة الهند

يصدرها مجلس الهنـــد للروابط الثقـافية

المجلد الخامس | سبتمبر سنة ١٩٥٤ | العدد الثالث

محتويات هذا العدد

الجزء الثالث

الهنـــد

جنة المشرق ومطلع النور المشرق

تابع لما فى العدد السابق

(حاصلات الهند)

— بهت كٹيه —

ومنها «بهت كٹيه» ويسموها الباذنجـان الصحرأى. شجرته ترتفع قدر الذراع وتفرش على الأرض وتكون ذات شعب وأشواك. وثمرها يكون قدر الجوز. حار يابس، ضمـاده ينفع من الأورام البلغمية ويسود الشعر. وأكله ينفع من السعال وضيق النفس واصلاح البلغم والصفراء، وينفع من الحمى البلغمية، ويدفع الأوجاع وعسر البول، ويبطل حبس الشامة ويقتل الديدان.

— بدهـارا —

ومنها «بدهارا» بكسر الموحـدة وفتح الدال المهملة وخفاء الهاء. أصل نبات يشبه التربد. حار يابس، يلين الطبع ويقوى الباه وينفع من فساد البلغم والدم والسوداء والأورام والأمراض الباردة وسيلان المنى والاستحاضة.

— بكچى —

ومنها «بكچى» بضم الموحـدة وسكون الكاف العجمية والجيم الفارسى ويقال لها «باچى». حار يابس، ينفع من البرص والبهق والجرب وفساد الدم [illegible] شربا وضمادا. وقد جربه مرارا فى البرص فوجدته نافعا. لا يعادله [illegible]

غيره من الأدوية. ويزعمه أهل الهند من الرسائن.

— بلادر —

ومنها «بلادر» شجر هندى، يعلو كالجوز. ورقه عريض أغبر سبط حاد الرائحة. وثمرته فى حجم الشاه بلوط وفى رأسه قمع صلب، وقشره إلى السواد مملوء رطوبة عسلية. حار يابس، ينفع عسله من كل مرض بلغمى، كالفالج واللقوة والرعشة والاختلاج والخدر وسلس البول، ويزيد فى الحفظ والفهم ويذهب النسيان أكلا. ويقطع الثآليل والوشم والآثار طلاءاً. وله ذكر فى كتب القدماء.

— بل —

ومنها «بل» وهو القثاء الهندى. وهو نبات منبسط ويخرج قروناً طوالا، داخلها حب إلى ليونة فوق الذرة، وخارجه أسود محدود الراس ينكسر عن بياض إلى صمرة. حار يابس، ينفع من جميع الأمراض البلغمية، كالفالج واللقوة، ومن البواسير والرياح والرطوبات الغريبة وضعف الباه. وله ذكر فى كتب القدماء.

— البليلج —

ومنها «البليلج» ثمر شجر فى حجم الزيتون وشكله، لكنه أعظم منه يسيرا. منابته الأقطار الهندية. يحتى بتموز وقد يؤخذ قشره فقط. بارد يابس، يحد البصر ويقطع الصداع البخار إذا لوزم، ويقوى الشهوة والمعدة ويقطع الرطوبات ويخرج السوداء بالخاصية والصفراء يعض الطبع، ويقطع الدمعة ويحبس الاسهال المزمن ويجفف البواسير، وهو من أجزاء الاطريفل. وله ذكر فى كتب القدماء.

— بلاس —

ومنها «بلاس» بفتح الباء العجمية واللام والالف والسين. ويسمونه «ڈهاك»

و «ليسو» شجر مشهور فى الهند. ورقه كورق الجوز وزهره نارنجى حسن المنظر. وورقه حار رطب، يشهى الطعام ويقوى الباه ويحلل الدماميل والبثور والرياح الغليظة المحتبسة فى البطن، وينفع من القولنج والذرب والخلفة والبواسير. وزهره بارد يابس، يدفع فساد البلغم والصفراء والدم ويدر البول والطمث ويحلل ورم المثانة والرحم. وصمغه ينفع من جريان المنى ويقوى الباه.

— بنذال —

ومنها «بنذال» بفتح الموحدة وسكون النون. وهو نبات يلتف على الأشجار ورقه كورق التنبول وثمره مدور مستطيل. حار يابس فى الثالثة، يسقط الجنين ويسهل البطن ويدر البول والطمث وينفع من الاستسقاء واليرقان والبواسير والربو وضيق النفس والسعال البلغمى.

— البندق الهندى —

ومنها «البندق الهندى» ويسميه أهل الهند «ريثهه». ثمر شجر عظيم، أكبر من الفندق. والمستعمل منه قشره. حار يابس، ينفع من الفالج واللقوة والصرع والرياح الغليظة، ويقوى المعدة والكبد، ويقطع الرطوبات والنزلات ويدفع السموم وإنى جربته فى من أكل الأفيون، فوجدته نافعا له. وقيل إنه ينفع من سم الحية أيضا.

— پيارانكا —

ومنها «پيارانكا» أصل مستطيل، عرضه قدر الأصبع وطوله قدر شبرين وأزيد منه، وفيه عقد، وطعمه فى غاية المرارة. ويجلب من سلهث واسلام آباد. حار يابس، ينفع من السعال والربو وضيق النفس وحرقة المعدة والنار الفارسى والجذام والجروح والقروح الخبيثة والسموم. وله منافع غير ما ذكرناها.

— اليش —

ومنها « اليش » نبت سمي قتال ، يطول إلى ذراع ، عريض الأوراق سبط له بزور وزهر . ومنه ملتو كأكليل الملك يسمى قرون السنبل . ومنه صنوبري الشكل صغير إلى الصفرة إذا حك يصير بنفسجيا . ومنه ما يشبه القسط شديد السواد . ومنابته جبال مورنك ورنكپور ورانكا مانى ونيپال . وكله حار يابس فى الرابعة ، ينفع من البرص والجذام وسيلان اللعاب وفرط الرطوبات وتقليل الماء . ولا يستعمل فيها ذكر إلا طلاءاً . وله ذكر فى كتب القدماء .

— بيل —

ومنها « بيل » بكسر الموحدة وسكون التحتية . ثمر شجر يقارب البطيخ حجما . وفى طعمه عفوصة وقبض . ورائحته الخز شديد العطرية . بارد يابس ، يحبس الاسهال المزمن والنزف والدوسنطاريا ويقوى المعدة ويقطع اللزوجات . وأهل الهند يجعلونه فى السكر حال قطفه فيحلو طعمه العفص ، ويأكلونه لتقوية المعدة . وله منافع غير ذلك .

— تالمكهانه —

ومنها « تالمكهانه » بذر نبت يعلو قدر ذراع . ورقه كورق الهندباء وزهره أبيض وأصغر من زهر الهندباء . بذره أغبر مستطيل . حار يابس مع رطوبة فضلية ، يفرح ويسمن ويقوى الباه ويزيد فى المنى ويمسك وينفع من الجريان المنى وسرعة الانزال .

— تنبول —

ومنها « تنبول » ويسمونه پان . وهو حار يابس قريبا من الاعتدال ، يفرح ويقوى المعدة والكبد والدماغ والقلب والحفظ والفهم ، وينشط ويفتح السدد ويدر الفضول ويشد اللثة ويطيب النكهة ويذهب بروائح الفم ويهضم الطعام

ويقطع ضرر شرب الماء على الريق، ويسكن العطش الكاذب ويصفى الصوت وينفع من ضيق النفس والسعال البارد ويقطع نزف الدم من اللثة ويحلل الأورام ضمادا.

— ترئى —

ومنها «ترئى» بضم الفوقية وفتح الراء المهملة وكسر الهمزة بعدها ياء تحتية. يكون على صنفين: الحلو والمر. أما الحلو فبارد ورطب، يأكلونه مع اللحم وبغيره. ينفع من فساد البلغم والصفراء وورم الطحال والاستسقاء وغيرها. والمر حار رطب، ينفع من الربو وضيق النفس وغيرهما.

— جام پهل —

ومنها «جام پهل» ويسميه أهل بنكالة «سفرانبه» يشبه الكمثرى حجما. وهو صنفان: أحمر وأبيض، ويحلو بعد ينعه كسائر الفواكه. ومنابته أرض بنكالة حار يابس مع رطوبة فضلية، يفرح القلب والمعدة. ويلين الطبع اولا ثم يصقله، ويدر البول ويحبس الاسهال. وله غير ذلك من المنافع.

— جام كهاس —

ومنها «جام كهاس» نبت يعلو قدر ذراع. حار يابس، ينفع من الاستسقاء والهيضة ويحل ورم الطحال أكلا، ويدمل القروح الخبيثة طلاءاً. وله تراكيب مجربة لأهل الهند من الأدهان والمراهم.

— جامن —

ومنها «جامن» وقد تقدم ذكره فى الفواكه. بارد فى الثانية يابس فى الثالثة يحبس الاسهال الصفراوى ويقوى المعدة والكبد الحارين، ويطفئ حدة الصفراء وينفع من القلاع والخناق الحارين، ويشد اللثة وينفع من داء الثعلب طلاءاً. ونواته ينفع من جريان المنى.

— جدوار —

ومنها «جدوار» ويسميه أهل الهند «نربسي» منابته بلاد التبت ونيپال وموزنگ ورانكا ماتى ورنكپور وأرض دكن. وهو خمسة أقسام، أحسنها بنفسجي اللون إذا حك على شيء. وظاهره إلى غبرة. ومتى ابتلع أحس صاحبه بحدة فى اللسان هنية ثم يزول. حار يابس. يقاوم جميع السموم ويفرح تفريحا عظيما ويقارب الخمر فى أفعالها. ويزيل الأمراض الباردة كالقولنج ووجع المفاصل وعرق النساء والفالج. ويحسن الألوان جدا ويحمر الوجه. يفتت الحصى ويدفع اليرقان والسدد، ويدر البول ويهيج الشهوتين. ويستأصل شأفة البلغم ويقطع الرش والأفيون. وله تراكيب معمولة. جربته فى الأمراض الدماغية الباردة كالصرع وأم الصبيان ونوبات الاختناق للنساء والغشى. وفى بعض أمراض القلب وفى ضعف الباه وفى الطاعون غير مرة. فوجدته نافعا غاية النفع.

— چرونجى —

ومنها «چرونجى» بكسر الجيم الفارسى وفتح الراء المهملة لب ثمر هندى شجرته تعلوا قدر شجر النارنج، وثمره يشبه النيشوق وليه قدر نصف الحمص. يعلوه قشر كقشر الفستق. حار رطب. يسمن البدن وينعظ ويجلو وفى افعاله قريب من حب السمنة وقد زعم بعض أنه حب السمنة وهذا لا يصح.

— چنپا —

ومنها «چنپا» شجر هندى يعلو قدر شجر الجوز. وزهره يكون على ثلثة أصناف: أبيض وأصفر ووردى، والمستعمل فى الأدوية الصنف الأول. ورائحته شديدة العطرية. حار يابس. يقوى القلب البارد شما، ويدفع البلغم والرياح الغليظة، ويقطع شهوة الطعام ويقاوم السموم أكلا وطلاءا.

— چوب حيات —

ومنها «چوب حيات» معناه خشب الحيوة، شجر عظيم يحسن خشبه النجارون ويعملون منه أجزاء السرير. ومنابته ناحية بنارس گورکهپور ورهتاس. حار يابس فى الثانية، وفيه قوة ترياقية وقوة قابضة، ينفع من الهيضة والقئ والاسهال والتهوع والرياح والسموم المشروبة الضعيفة.

— خس —

ومنها «خس» وهو غير الخس المعروف، نبت هندى. عطر الرائحة. يستعملونه فى أيام الحر ويعملون منه العرائش والمراوح. حار يابس، يفرح القلب والدماغ البارد، وعطره معروف.

— دار هلد —

ومنها «دار هلد» شجر هندى. خشبه أصفر اللون وقيل إن عصارته حار يابس، ويحلل ويردع وينفع من أمراض الرأس والآذان، ويفتت الحصى ويحبس البول ويدمل الجروح والقروح وينفع من الجرب والقوباء.

— دهاوه —

ومنها «دهاوه» شجر، زهره يستعمل فى الأمراض. بارد ويابس، يقتل الديدان ويشهى الطعام ويحبس الاسهال وينفع من جريان المنى وسيلانه، وخروج المقعدة. وله غير ذلك من المنافع.

— دهمامه —

ومنها «دهمامه» نبت يشبه نبت الشكاعى، وهو غيره. بارد يابس، مقوى الاعضاء يصفى الدم والصفراء ويسكن العطش وينفع السعال وضيق النفس والحيات والدوار والقلاع والجذام والدماميل.

— راى يل —

ومنها « راى يل » نبت هندى. منابته أرض بنگاله ودكن وأكثر بلاد الهند. وزهره عطر الرائحة. وهو على ثلثة أصناف: راى يل وموتيا وموگره متقاربة فى الشكل والرائحة واللون. وعطره من أحسن عطور الهند. حار رطب، تصمغ الصفراء ويسكن الحرارة وينفع من القى والفواق والجنون. وشمه يقوى القلب والدماغ. ودهنه قريب النفع من دهن الياسمين ولكنه أحر منه.

— ردراج —

ومنها « ردراج » نبت مخضر الأوراق. حار رطب، يقوى الباه والأعضاء ويقتل الديدان وينفع من الاخلاط الفاسدة والسعال وسيلان المنى، وكثير من أمراض الصبيان.

— ردنتى —

ومنها « ردونتى » بضم الراء وسكون الدال المهملتين وفتح الواو وسكون النون وكسر الفوقية والياء. نبت هندى، عظيم النفع جليل القدر. يشبه نبت الحمص شكلا. وورقه أصغر من ورق الحمص ظهره إلى فوق ووجهه إلى الأرض يقطر ماءاً ويبل الأرض تحته. ومنابته بندرا پور قرية من أعمال الدآباد، ووزير آباد من أعمال دلهى. وقيل إنه يوجد فى أرض دكن أيضا. حار رطب، مع رطوبة فضلية، يقوى ويسمن البدن ويشهى الطعام ويقوى الهاضمة والباه، وينفع من جريان المنى ويزيل العقر والأوجاع. وهو من الأدوية التى تقلب ماهية الرصاص إلى الفضة.

— زعفران —

ومنها « زعفران » تنبت شجرته فى أرض يابسة ويرتفع ساقه إلى أربعة أصابع ثم يبدو فيها زهره، وله أربعة أوراق وفيها أربع شعرات وهى الزعفران.

حار فى الثالثة يابس فى الثانية. يفرح القلب ويقوى الحواس ويهيج شهوة الباه ويدفع الخفقان ينفع من أوجاع الآذن ويحد البصر، ويذهب الغشاوة والقروح والجرب والسلاق، ويحبس الدم ويلين الصلابات ويعدل الرحم ويفجر الدبيلات ويقوى المعدة والكبد ويذيب الطحال ويسكن ألم السموم ويفتت الحصى ويحلل ويدر الفضلات، ويسكن النقرس وأوجاع المفاصل والظهر. وله غير ذلك من المنافع.

— ساذج هنـــدى —

ومنها «ساذج هندى» ورق شجر هندى. دقيق، طوله أزيد من عرضه. وله رائحة حسنة. منبته جبال سلهث. حار فى الثالثة يابس فى الثانية، يحفظ الأرواح والاخلاط ويفرح ويسمن، ويحلل رياح الأمعاء ويصلح المعدة ويقوى الاحشاء ويدر البول والطمث واللبن والعرق وينفع من الخفقان ووجع الفواد والاستسقاء واليرقان ويفتت الحصى.

— سربهوكه —

ومنهـا «سربهوكه» بالبـاء الفارسى نبات قـدر ثلثة أذرع، وورقــه دقيق مزدوج صنوبرى شكلا، وزهره يكون أبيض وأحمر. حار رطب، يفتح السدد ويدر وينفع من السعال وضيق النفس والحيات السوداوية وأمراض الكبد والطحال والكليـة والمثانة والدماميل والبثور والأورام، وينق الدم ويقاوم السموم.

— سرس —

ومنهـا «سرس» بكسر السين وسكون الراء المهملتين، شجر عظيم موزون متناسب. ورقه كورق التمر الهنـــدى شكلا وأكبرها حجما ضاربا إلى الصفرة. وزهره أيضا يكون أصفر وبعضـه بيض، وبزره كبزر الخيـارشنبر. بارد يابس، ينفع من الجذام والخدر والقروح الخبيثة والساعية والجرب المتقرح والفالج واللقوة

والاسترخاء، وأوجاع المفاصل والقوباء، وأمثال ذلك. شربا وضماداً.

— سنگهاڑا —

ومنها «سنگهاڑا» بكسر السين المهملة واشمام النون والكاف الفارسي والراء الهندية. ثمر نبات هندي. رطبه بارد رطب، ويابسه بارد يابس، يقوى الباه وينفع من السعال الحى الصفراوى والدموى والدق واسهال الدم. ويفتت الحصى ويدفع حرقة البول ويسمن البدن. ولكنه ثقيل فى الهضم، مولد للرياح الغليظة.

— سهجنه —

ومنها «سهجنه» بفتح السين المهملة وسكون الهاء وفتح الجيم والنون. نبات هندى يكثر فى بنگاله وفى أكثر بلاد الهند. حار يابس، ينفع من الأمراض البلغمية وأوجاع المفاصل ويحلل الأورام ويدفع الكسل ويحد البصر ويشهى الطعام. وزهره خير من ورقه. يحلل الرياح ويدر البول ويسهل ويسرع الهضم. وأصله يفتت الحصى.

— سينبهل —

ومنها «سينبهل» بكسر السين المهملة وسكون التحتية وخفاء النون وفتح الموحدة وسكون اللام. شجر عظيم يعلو ويرتفع كشجر التين. ورقه كورق الجوز، وزهره ضارب إلى الحمرة ويحصل منه القطن، فيجعلون منه الوسائد. والمستعمل منه أصله، حار رطب، يقوى الباه ويسمن البدن ويحفظ الحرارة الغريزة وينفع من الاسهال الصفراوى والدموى وحرقة الأعضاء وجريان المنى والدماميل والبثور والجذام وغير ذلك.

— العود الهندى —

ومنها «العود الهندى» ويسميه أهل الهند «اگر» بفتح الهمزة والكاف

الفارسى. ينبت فى جبال ملهث من أعمال بنكاله وفى بعض جبال دكن والجزائر الملحقة بها. وشجره يشبه شجر البلوط إلا أن قشره رقيق وأوراقه كأوراق البلوط سواء، ولا ثمر له. وشجره لا يعظم كل العظم، وعروقه طويلة ممتدة وفيها رائحة عطرية. وأما عيدان شجره وورقه فلا عطرية فيها. ومنه القمارى صنف يطبع عليه كالشمع. وأما العطار فانه يقطع العرق منه ويدفن فى التراب شهرا فتبقى قوته، وهو من أعجب أنواعه. حار فى الثانية يابس فى الثالثة، يقطع البلغم بسائر أنواعه وينفع من الربو والسعال وضيق النفس وبرد المعدة والكبد والاستسقاء والطحال والخفقان المزمن والغشى وضعف الباه والقولنج والمغص. ويعمل منه أشربة تزيد فى النفع على معجون المسك، لأنه يحفظ الحوامل والصحة ويهضم. وله غير ذلك من المنافع.

— فالسه —

ومنها «فالسه» يشبه النيشوق شكلا ولونا. وشجره كشجر الليمون حجما. بارد فى الثالثة يابس فى الأولى، يقوى القلب والمعدة والكبد الحارين، وينفع الاسهال الصفراوى والقى والفواق والعطش وحرقة البول، وينفع من الحمى والدق. وله غير ذلك من المنافع.

— الفلفل —

ومنها «الفلفل» أشجاره شبيهة بدوالى العنب. يغرسونها ازاء النارجيل فتصعد فيها كصعود الدوالى إلا أنها ليس لها عسلوج وهو الغزل كما للدوالى. وأوراق شجرته تشبه آذان الخيل وبعضها يشبه أوراق العليق. ويثمر عناقيد صغاراً. فاذا كان اوان الخريف قطفوه وفرشوه على الحصير فى الشمس ولا يزالون يقلبونه حتى يستحكم يبسه وهو يسود. ومنابته بلاد مليبار وبنكاله والجزائر الملحقة بها. حار يابس، يجلو الصوت ويقطع البلغم ويحل السعال البارد والربو وضيق النفس

رياح الغليظة والمغص ويقطع البلغم ويجلو البهق والبرص. وينبت شعر داء الثعلب ويفجر الداحس ويزيل بياض الأظفار. وإن طبخ فى الدهن أذهب الخدر والرعشة والفالج ويقع فى الاكحال فيجلو الظلمة والبياض والظفرة، ويحد البصر ويذكى ويقوى الحفظ. وله منافع أخرى وفيه قوة ترياقية.

— الفوفل —

ومنها «الفوفل» ثمر مستدير عفص قابض، يؤخذ من شجرة كشجرة النارجيل. منابته بلاد دكن وأرض بنگاله وبعض بلاد أخرى من الهند. بارد يابس، ينفع من أمراض الفم المزمنة ويشد الأسنان واللثة ويحل الأوجاع ويقطع العرق ويصلب العصب ويقع فى الطيوب. وأهل الهند يكسرونه ثم يجعلونه جزءاً من أجزاء التنبل ويأكلونه كما فصلناه فيما قبل.

— القاقلة —

ومنها «القاقلة» هو الهيل والشوشمير. حب فى أصل نحو ذراعين أو ثلثة أذرع، عريض الأوراق حسن الرائحة حادها وهو على صنفين: الكبار والصغار. منابته أرض دكن وبلاد گجرات. حار يابس، يطيب الفم ويزيل البخر والروائح الكريهة ويرد المعدة والكبد والرياح الغليظة. وينفع من الصرع والقى والسدد ويفرح تفريحا عظيما. والصغير فى الهضم أجود.

— القرفة —

ومنها «القرفة» توجد فى بلاد مليبار. وهى حطبهم هنالك يوقدون النار وذلك لكثرة تلك الشجرة فى بلادهم. ويقال لها سليخة وتج. حار يابس، يحلل الأورام الباردة والرياح الغليظة ويقوى الدماغ والكبد والمعدة والاثنيين ويحد البصر ويدر البول ويقطع البلغم وينفع من السعال والنزلة والزكام.

— كاتهـ —

ومنها «كاتهـ» وهو صمغ شجر يسمونه كهير، شجر عظيم خشبه صلب بجوهر حمر اللون، وورقه كورق التمر الهندى. بارد يابس قابض يجفف حابس، يشد اللثة ويجفف القروح وينفع من القلاع واليرقان والبرص والجذام وفساد الدم وجريان المنى وكثرة الاحتلام، وقروح الأمعاء ومجارى البول وحرقته، والدماميل والبثور شربا وطلاءاً.

— كاكڑا سينگى —

ومنها «كاكڑا سينگى» زهر شجر هندى كشجر الموز حار فى الأولى يابس فى الثالثة، ينفع من السعال وضيق النفس البارد والرطب، والفواق والقئ واسهال الدم وفساد البلغم والبهق وغير ذلك.

— كالا بچهوا —

ومنها «كالا بچهوا» معناه العقرب الأسود. ثمر شجر، عريض الأوراق منبسط الافاتين. يعلو قدر قامة الانسان، تبدو فيه حبة قدر الجوز فيها جرم أسود كالعقرب شكلا. حار يابس، ينفع من البرص والجذام والأمراض السوداوية الخبيثة يخرج مادتها بالاسهال من أعماق البدن. جربته فى البرص غير مرة.

— كالى زيرى —

ومنها «كالى زيرى» بزر نبات هندى يعلو قدر ذراعين. زهره كزهر الهندباء وبزره يشبه بزره مع سواده وحرارته. حار يابس، ينفع من فساد البلغم وديدان المعدة والامعاء ويسكن الأوجاع الباردة ويحلل الأورام الصلبة. وغالب استعماله طلاءاً وضماداً إلا أنه لا يخلو عن السمية.

— كثيله —

ومنها «كثيله» بفتح الكاف وكسر الثاء الهندية، نبت خضر الأوراق، زهره

أصفر وفيه أشواك. حار يابس. يسهل ويدر ويهضم، ويهلك الديدان وينفع من الربو والجرب المتقرح والجذام. ويخرج من بزره زيت، وله منافع غير ما ذكرناها.

— كنچال —

ومنها «كچنال» بفتح الكاف والجيم عجمي. شجر عريض الأوراق وزهر حسن المنظر على ألوان. وقيل تفتحه يطبخه أهل الهند مع اللحم وبدونه مع الابازير المعتاده. بارد يابس. يقبض ويجفف. ويقوى المعدة والأمعاء ويحبس البطن ويدفع الاسهال والديدان وحب القرع. وينقى الدم والصفراء وينفع من الجذام والخنازير ونفث الدم والطمث والجروح الباطنية والمقعد.

— كرونده —

ومنها «كرونده» بفتح الكاف والراء المهملة، ثمر شجر هندى، يشبه شجر الليمون، وثمره يشبه النيشوق، وطعمه حامض مع العفوصة. بارد يابس، يسكن الصفراء والعطش ويشهى الطعام ويحبس الاسهال. وأهل الهند يربونه فى الخل فياكلونه فى أثناء الطعام.

— كريلا —

ومنها «كريلا» بفتح الكاف وسكون التحية. ثمر يشبه القثاء فى الجملة مع مرارته. وأهل الهند يدفعون مرارته بالغسل ويطبخونه مع الابازير المعتادة مع اللحم أو بدونه. حار يابس، يحلل الرياح ويقطع البلغم ويقوى الأعصاب والباه ويولد المنى، وينفع من جريان المنى ووجع المفاصل والنقرس البارد والاستسقاء والطحال واليرقان والديدان.

— كسوندى —

ومنها «كسوندى» بفتح الكاف وضم السين المهملة، ويسمونه كسونجى. شجر يعلو قدر القامة، ورقه كورق السناء، وزهره أصفر. حار يابس، ينفع من السموم

المشروبة، يعدل الأخلاط وينفع من السعال. وأصله مع الفلفل ينفع من لسع الحية.

— كسيرو —

ومنها «كسيرو» بفتح الكاف وكسر السين المهملة. ينبت فى الماء الراكد، ويكون أسود قدر الجوز وليه أبيض وهو شديد الحلاوة. بارد رطب مع القوة الترياقية والقابضة، يقوى القلب وينفع من الخفقان والهيضة والقى والاسهال إذا أفرط، ينفع من السموم المشروبة واللاذعة وينفع من الطاعون شربا وطلاءاً.

— گلو —

ومنها «گلو» بكسر الكاف العجمى وضم اللام بعدها واو، نبات من جنس اللبلاب يلتف على مجاوره. ورقه كورق اللبلاب وخشبه كخشب الاراك، وطعمه فى غاية المرارة، وهو مما لا يثمر. والمستعمل منه الخشب ويأخذون منه النشا فيسمونه ست گلو. حار يابس فى الأولى، وقيل حار رطب، وأهل الهند يزعمونه باردا يابسا. ينفع من السعال واليرقان والقى، ويقطع البلغم وينفع من الحيات بالخاصة، ويقوى الباه ويشهى الطعام ويولد المنى.

— كليان كاتهه —

ومنها «كليان كاتهه» بفتح الكاف، ينبت بأرض بنگالة فى بردوان وميدنى پور، وتكون ذا أشواك. حار يابس، ينفع من الأوجاع والقروح والاستسقاء وورم الطحال ونزول الماء.

— كمرك —

ومنها «كمرك» بفتح الكاف وسكون الميم وفتح الراء، ثمر هندى له ستة أضلاع، يصفر بعد ينعه ويحمض، وشجره كشجر الجوز. بارد رطب، يقبض ويقلع الصفراء وينفع من العطش المفرط والقى والاسهال الصفراوى، مقارب فى

أمثاله كالريباس.

— كنول گته —

ومنها «كنول گته» بكسر الكاف وخفاء النون والواو وسكون اللام. ينّبت فى الغدران كالنيلوفر. وورقه أعرض من ورق النيلوفر، وزهره أكبر من زهره. بارد رطب، ينفع من الحميات الصفراوية واليرقان والعطش المفرط، ويسكن حدة الصفراء ويقبض البطن ويحبس الدم الباسورى.

— كوانچ —

ومنها «كوانچ» بكسر الكاف، نبت يعلو قــدر ذراع، له حبات فيها بزره. حار يابس، يحلل الاورام ويولد المنى ويغلظه ويقوى الباه.

— كومــة —

ومنهــا «كومة» نبت، زهره قد يكون أبيض وقد يكون أحمر. حار يابس، ينفع من فساد البلغم واليرقان وأورام الأعضاء والبواسير ويقتل الديدان ويغلظ المنى. يستعمل فى الصناعة التكليبية.

— كوندنى —

ومنها «كوندنى» شجر عظيم، ثمره قـدر فالسه. بارد رطب، ينفع من القلاع وبحــة الصوت والسعال، ويقتل الديدان ويولد المنى ويغلظه ويلين الطبع. وله منافع أخرى.

— كويث —

ومنها «كويث» بفتح الكاف وكسر الواو. ثمر يشابه بيل وشجر كشجره. بارد يابس، يفرح، ويقبض، ويقوى القلب الحار والمعدة والكبد الحارين، وينفع من القلاع ووجع الحلق ويشهى الطعام ويقاوم سم الرتيلاء طلاءاً.

— كهرنى —

ومنها «كهرنى» بكسر الكاف وخفاء الهاء. شجر عظيم كشجر كلهل، وثمره كالفستق يصفر بعد ينعه. حار رطب، يفرح، ويقوى الأعضاء، وينفع من ثقل الرأس والغشى والعطش ويسكن هيجان الأخلاط والقى وينفع من السعال وقروح مجارى البول وغير ذلك.

— كيتهه —

ومنها «كيتهه» بفتح الكاف. شجر عظيم له ثمرات قدر الرمان، يشابه بيل فى الجملة. بارد يابس، يفرح ويقبض، ويقوى القلب والمعدة وينفع من الذرب وهيجان الصفراء. وعصارة ورقه تنفع من الرمد الحار.

— لجالو —

ومنها «لجالو» بفتح اللام. يعلو قدر ذراع. ومن خواصه أنك إذا مددت إليه اليد لتأخذه تجمع أوراقه كأنه يخفى نفسه وإذا قبضت يدك تنفصل. وأهل الهند يزعمونه من الرسائن. بارد رطب، محلل، جال، منضج، مفتح، ينفع فى الأمراض الدموية والصفراوية.

— مالكنكنى —

ومنها «مالكنكنى» نبات يعلو قدر قامة ويشبه الدخن. حار فى الثالثة يابس فى الثانية مع الرطوبة الفضلية، يقوى الأعصاب والدماغ والحفظ وينفع من أوجاع المفاصل والنقرس وعرق النساء ووجع الورك. ودهنه ينفع من الفالج واللقوة والرعشة والتشنج الرطوبى والسعال وضيق النفس، ويقوى المعدة والكبد الباردين، ويقوى الباه للغاية.

— منــدى —

ومنها «منذى» بضم الميم. نبات هندى كثير المنافع. ورقه كورق الترنج

وزهره مدور أحمر ضارب إلى البنفسجية. حار رطب، مقو للاعضاء الرئيسة والقوى والأرواح والمعدة، محلل ملطف مفتح، مقارب فى فعله للدارصيني. وينفع من الخفقان والتوحش واليرقان وصفرة الوجه وكثير من الأمراض الصفراوية والسوداوية والرحم وحرقة البول والجرب والقوباء. وله منافع أخرى.

– مولسرى –

ومنها «مولسرى» شجر عظيم موزون. زهره شديد العطرية، بارد يابس، ينفع من الأمراض الدماغية. وعرقه يقوى الارواح ويفرح وينفع من الأمراض وثمره يمسك المنى، وعصارته نافعة فى الأمراض الدماغية.

– نارجيل –

ومنها «نارجيل» المذكور فى الفصول المتقدمة. حار يابس، مع الرطوبة الفضلية. يقوى ويسمن، ويولد الخلط الصالح، وينفع من الاسترخاء والفالج والجنون والماليخوليا وضعف الكبد والبواسير، ويولد المنى ويسخن الكلية. وله غير ذلك من المنافع.

– ناكيسر –

ومنها «ناكيسر» شجر عظيم كشجر الجوز. منبته پورنيه ورنگپور وغيرهما من بلاد بنگالة. والمستعمل منه زهره. حار يابس، يحلل الرياح ويقاوم السموم، وينفع من البواسير والديدان والجروح والقروح. وعطره حاد الرائحة يقوى الباه شرباً وطلاءاً.

– نيل كنثهى –

ومنها «نيل كنثهى» نوع من الأعشاب الهندية. حار رطب، ينقى الدم ويدر البول وينفع من الحمرة والنار الفارسى والبرص والجذام وسائر الأمراض الجلدية.

— نيلوفر —

ومنها « نيلوفر » ويسمونه كرنب الماء. ينبت فى الغدران وزهره يطفو فوق الماء. بارد رطب، يقوى القلب والدماغ ويسكن الحرارة وينفع من الصداع والسعال والنوازل ويدفع خشونة آلات التنفس. وأصله حار يابس، ينفع من قروح الأمعاء ويغلظ المنى. وله غير ذلك من الأفعال والخواص.

— نيم —

ومنها « نيم » بكسر النون. شجر هندى كثير المنافع، بارد فى الأولى يابس فى الثانية، وقيل حار رطب فى الأولى. والمستعمل منه زهره وثمره وورقه وخشبه وبالجملة، فانه ينفع من اللقوة والفالج والاسترخاء وأوجاع المفاصل والاستسقاء ونزول الماء وقروح مجارى البول والجذام والقروح الخبيثة والساعية والجرب المتقرح والقوباء والبواسير. وله منافع كثيرة غير ما ذكرناه.

— هار سنكهار —

ومنها « هار سنكهار » مركب من هار معناه القلادة، وسنكهار بكسر السين معناه الزينة. شجر حسن المنظر، يعلو ويرتفع. وزهره من أحسن أزهار الهند، يجعلون منه القلائد ويأخذون منه اللون العصفرى. بارد يابس، ينفع من الحيات العتيقة والحزاز والبواسير.

﴿ حيوانات الهند ﴾

أما حيوانات بلاد الهند فنها الخيل والبقر والجاموس والغنم والابل، والفيلة وهى عندهم كالابل عند العرب، والذى يستانس منه يعين صاحبه على اقتناص المتوحش، فيلهيه حتى يربط الصياد يديه ورجليه وكنيته ابو الحرمان وابو دغفل وبو مزاحم. وكنية انثاه ام شبل. وهو عالى السمك عظيم الصورة بديع المنظر طويل

الخرطوم وسيع الأذنين طويل العمر ثقيل الحال خفيف الوطى. وله نابان عظيمان يبلغ الواحد منهما مائة من وخرطومه قوى يقلع الشجر من أصوله. وفيه من الفهم ما يقبل أن يفعل ما يؤمر به من السجود للملوك وغير ذلك من الخير والشر فى حالتى السلم والحرب.

ومن الوحوش «الكركدن» وهو ذو قرن عظيم يقع على انفه. وهو يرعى النبات فى البرية ولا يؤذى إلا إذا تهيج بالخوف، فانه حينئذ يسطو على الفيل والأسد والنمر وكل ما تعرض له. والصيادون يصيدونه راكبين الأفيال.

ومن الوحوش الضارة الأسد فى الجهات الغربية، والنمر. وأكثر وجوده على شواطى نهر گنگا فى نواحى بنگالة.

واحسر الضوارى لا ينفى عن وحش ولا إنسان حتى أنه يخطف الفارس من على ظهر جواده ويسطو على الأسد إذا التقى به. وفيها يوجد الفهد والذئب والدب والضبع والخنزير البرى وأنواع القرود والثعلب وابن اوى.

وفيها أنواع الغزلان. ومنها صنف له أربعة قرون، اثنان منها طويلان واثنان قصيران. ونوع من النمس قد يالف البيوف فيحميها من الفار والحيات. وفيها التمساح وكثير من العقارب والحيات الخبيثة القاتلة وأنواع الضبات والحشرات. ولا شيء أشد ضررا من النمل الأبيض وهو نمل صغير لا يظهر للعين بل ينقر الاخشاب من داخلها ولا يترك منها قشرة رقيقة، ويفسد اثاث البيت وسقوفها ويتلف الكتب والأطعمة. وفيها من الطيور آلاف لا توجد سواها. ومن البرية الطاووس والببغاء وطير الجنة والديك البرى والحمام بأنواعه وغير ذلك.

ثقافة الهند

يصدرها مجلس الهند للروابط الثقافية

المجلد الخامس — ديسمبر سنة ١٩٥٤ — العدد الرابع

محتويات هذا العدد

الجزء الرابع

الهنـــــد

جنة المشرق ومطلع النور الشرق

﴿ معادن بلاد الهند ﴾ تابع لما فى العدد السابق

اما المعادن فأهمها الفحم ويخرج من معادن رانى كنج وجهريا وكريده بأرض بنكاله ويوجد فى آسام وأمريا بضم الهمزه فى البلاد المتوسطة وفى سنكارينى من حيدر آباد.

ومنها الحديد ويوجد فى سليم بناحيـــة مدراس وچاندا فى الولاية المتوسطة وفى رانى كنج بأرض بنكاله ويخرج منها الحديد يقرب معدنه من الفحم.

ومنها الذهب ويخرج من معدن كولار فى امارة ميسور.

ومنها الملح ويخرج من المعادن فى بلاد پنجاب ويعمل من ماء البحر المالح بسواحل مدراس ويخرج من ترعة سانبهر فى راجپوتانه.

ومنها المنكنيز ويحتاج إليه فى عمل الفولاذ وذلك يخرج من معادن وزيكاپٹم بناحية مدراس ويوجد فى امارة ميسور ومعادن أخرى فى الولاية المتوسطة.

ومنهـا الطلق يخرج من معادن هزارى باغ فى ناگپور الصغرى ومن معادن مدراس وبنكاله ويوجـــد فيها غير ذلك كالنحـاس والرصاص وانواع الجزع والاحجار.

اما الماس فانه كان يخرج من معادن راول كنـڈة على مسيرة خمسة ايام من گولكنـڈه ومن كولور على مسيرة سبعة ايام ومن نهير كومل فى سليم پور من

أرض بنكاله ومن معدن بيجابور. وكان فى القرون الماضية لا يعلم معدن للالماس غير تلك المعادن إلا فى جزيرة بورنيو وكان الماس هذه المعادن فى غاية النور والصفاء لا يعلم نظيره حتى اليوم وأما فى عصرنا فان الألماس لا يخرج من هذه المعادن اصلا وتخرج قطع صغيرة منه فى پنا بفتح البـاء العجمية وتشديد النون بلدة من أرض بنديلكهنڈ ولكنه لا يماثله فى النور والصفاء والوزن والقيمة.

﴿ ظهور الاسلام بأرض الهند ﴾

روى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولى عثمان بن أبى العاصى الثقفى البحرين وعمان فى سنة ١٥ هجرية. فوجه أخاه الحكم إلى البحرين ومضى إلى عمان، فبعث جيشا إلى تانه. فلما رجع الجيش كتب إلى عمر يعلمه ذلك. فكتب إليه عمر: «يا أخا ثقيف! حملت دودا على عود وإنى أحلف بالله أن لو أصيبوا لأخذت من قومك مثلهم». ووجه الحكم أيضا إلى بروص ووجه أخاه المغيرة بن أبى العاصى إلى خور الديبل، فلقى العدو فظفر. فلما ولى عثمان بن عفان رضى الله عنه وولى عبد الله بن عامر بن كريز العراق، كتب إليه يأمره أن يوجه إلى ثغر الهند من يعلم وينصرف إليه بخبره. فوجه حكيم بن جبلة العبدى. فلما رجع أوفده إلى عثمان، فسأله عن حال البلاد، فقال: يا أمير المومنين! قد عرفتها وتنحزتها. قال: فصفها لى. قال: ماءها وشل وثمرها دقل ولصها بطل، إن قل الجيش فيها ضاعوا وإن كثروا جاعوا. فقال له عثمان: أخابر أم ساجع؟ قال: بل خابر. فلم يغزها أحداً.

فلما كان آخر سنة ثمان وثلثين وأول سنة تسع وثلاثين فى خلافة على بن أبى طالب رضى الله عنه، توجه إلى ذلك الثغر الحارث بن مرة العبدى متطوعا باذن على، فظفر وأصاب مغنما وسبيا وقسم فى يوم واحد ألف رأس، ثم إنه

قتل ومن معه بأرض القيقان إلا قليلا. وكان مقتله فى سنة اثنتين وأربعين. والقيقان من بلاد السند مما يلى خراسان. ثم غزا ذلك الثغر المهلب بن أبى صفره فى أيام معاوية (رض) سنة أربع وأربعين. فأتى بنه والاهواز وهما بين ملتان وكابل، فلقيه العدو فقاتله ومن معه. ولقى المهلب ببلاد القيقان ثمانية عشر فارسا من الترك على خيل محذوفة، فقاتلوه فقتلوا جميعاً. فقال المهلب ما جعل هؤلاء الأعاجم أولى بالتشمير منا؟

﴿ أول من حذف الخيل ﴾

فحذف الخيل، فكان أول من حذفها من المسلمين. ثم ولى عبد الله بن عامر فى زمن معاوية بن أبى سفيان عبد الله بن سوار العبدى، ويقال ولاه معاوية من قبله ثغر الهند. فغزا القيقان فأصاب مغنما، ثم وفد إلى معاوية وأهدى إليه خيلا قيقانية، وأقام عنده. ثم رجع إلى القيقان. فاستجاشوا الترك فقتلوه. وولى زياد بن أبى سفيان فى أيام معاوية سنان بن سلمة بن المحبق الهذلى. فأتى الثغر ففتح مكران عنوة ومصرها، وأقام بها وضبط البلاد. وقيل إن الذى فتح مكران حكيم بن جبلة العبدى. ثم استعمل زياد على ثغر الهند راشد بن عمرو الجديدى من الازد. فأتى مكران ثم غذا القيقان فظفر، ثم غذا الميد فقتل. وقام بأمر الناس سنان بن سلمة، فولاه زياد الثغر. فأقام به سنتين وغزا عباد بن زياد ثغر الهند من سجستان، فأتى سناروذ ثم أخذ على حوى كهزالى الروذبار من أرض سجستان إلى الهند منذ. فنزل كش وقطع المفازة حتى أتى القندهار، فقاتل أهلها فهزمهم وظلهم، وفتحها بعد أن أصيب رجال من المسلمين.

﴿ القلانس الطوال ﴾

ورأى قلانس أهلها طوالا فعمل عليها فسميت العبادية. ثم ولى زياد المنذر بن الجارود العبدى ويكنى أبا الأشعث ثغر الهند، فغزا البوقان والقيقان. فظفر

المسلمون وغنموا وبث السرايا فى بلادهم وفتح قصدار وسباها. وكان سنان فتحها إلا أن أهلها انتقضوا وبها مات. ثم ولى عبيد الله بن زياد حرى الباهلى، ففتح الله تلك البلاد على يده وقاتل بها قتالا شديدا، فظفر وغنم. وقال قوم إن عبيد الله بن زياد ولى مسنان بن سلمة وكان حرى على سراياه وأسلم أهل البوقان.

﴿ مدينة البيضاء ﴾

وقد بنى عمران بن موسى بن يحيى بن خالد البرمكى بها مدينة سماها البيضاء، وذلك فى خلافة المعتصم بالله. ولما ولى حجاج بن يوسف الثقفى العراق ولى سعيد بن أسلم بن ذرعة الكلابى مكران وذلك الثغر. فخرج عليه معاوية ومحمد ابنا الحارث العلافيان، فقتل وغلب العلافيان الثغر. فولى الحجاج مجاعة بن سعر التميمى ذلك الثغر، فغزا مجاعة فغنم وفتح طوائف من قندابيل. ثم أتم فتحها محمد بن القاسم، ومات مجاعة بعد سنة بمكران. ثم استعمل الحجاج بعد مجاعة محمد بن هارون بن ذراع النمرى، فأهدى إلى الحجاج فى ولايته ملك جزيرة (برهما) الياقوت.

نسوة ولدن فى بلاده مسلمات ومات آباؤهن وكانوا تجارا. فأراد التقرب بهن، فعرض للسفينه التى كن فيها قوم من ميد الديبل فى بوارج، فأخذوا السفينة بما فيها، فنادت امرأة منهن، وكانت من بنى يربوع، «يا حجاج». وبلغ الحجاج ذلك، فقال «يا لبيك». فأرسل إلى داهر يسأله تخلية النسوة. فقال إنما أخذهن لصوص لا أقدر عليهم. فأغزى الحجاج عبيد الله بن نبهان الديبل فقتل. فكتب إلى بديل بن طهفة البجلى، وهو بعمان، يأمره أن يسير إلى الديبل. فلما لقيهم نفر به فرسه فأطاف به العدو فقتلوه. وقال قتله زط البدهه (معرب بهات اهـ). ثم ولى الحجاج محمد بن القاسم الثقفى فى أيام الوليد بن عبد الملك، فغزا السند، وكان محمد بفارس، وقد أمره أن يسير إلى الرى، وعلى مقدمته أبو الأسود جهم

بن زحر الجعفى. فرده إليه وعقد له على ثغر السند، وضم إليه ستة آلاف من جند أهل الشام وخلقا من غيرهم. وجهز بكل ما احتاج إليه حتى الخيوط والمسال. وأمره أن يقيم بشيراز حتى يتتام إليه أصحابه. ويوافيه ما عد له. وعمد الحجاج إلى القطن المحلوج فنقع فى خل الخمر الحاذق ثم جفف فى الظل. فقال إذا صرتم إلى السند فان الخل بها ضيق فانقعوا هذا القطن فى الماء ثم اطبخوا واصطنعوا.

ويقال أن محمداً لما صار إلى الثغر كتب يشكو ضيق الخل عليهم، فبعث إليه بالقطن المنقوع فى الخل. فسار محمد ابن القاسم إلى مكران، فأقام بها أياما، ثم أتى قنزبور ففتحها، ثم أتى ارمائيل ففتحها. وكان محمد بن هارون بن ذراع قد لقيه. فانضم إليه وسار معه، فتوفى بالقرب منها، فدفن بقنبيل. ثم سار محمد بن القاسم إلى ارمائيل ومعه جهم بن زحر الجعفى، فقدم الديبل يوم الجمعة. ووافقه سفن كان حمل فيها الرجال والسلاح والاداة. فخندق حين نزل الديبل وركزت الرماح على الخندق ونشرت الأعلام وأنزل الناس على راياتهم. ونصب منجنيقا تعرف بالعروس وكان يمد فيها خمسمائة رجل. وكان بالديبل بد (بتخانه) فيما ذكروا منارة عظيمة تتخذ فى بناء لهم، فيه صنم لهم أو أصنام يشتهر بها. وقد يكون الصنم فى داخل المنارة أيضا.

وكانت كتب الحجاج ترد على محمد وكتب محمد ترد عليه بصفة ما قبله واستطلاع رأيه فيما يعمل به كل ثلاثة أيام. فورد على محمد من الحجاج كتاب أن انصب العروش واقصر منها قائمة ولتكن مما يلى المشرق، ثم ادع صاحبها فره أن يقصد برمته للدقل الذى وصفت لى. فرمى الدقل فكسر فاشتد طرة الكفر من ذلك. ثم إن محمداً ناهضهم وقد خرجوا إليه فهزمهم حتى ردهم. وأمر بالسلاليم فوضعت وصعد عليها الرجال، وكان أولهم صعودا رجل من مراد من أهل

الكوفة . ففتحت عنوة ومكث محمد يقتل من فيها ثلاثة أيام . وهرب عامل داهر عنها وقتل سادن بيت آلهتهم واختط محمد للسلمين بها وبنى مسجدا وأنزلها أربعة آلاف . وهدم عنبسة بن اسحاق الضبي العامل على السند فى خلافة المعتصم بالله أعلى تلك المنارة وجعل فيها سجنا. وابتدأ فى مرمة المدينة بما نقص من حجارة تلك المنارة، فعزل قبل استتمام ذلك . وولى بعده هارون بن أبي خالد المروزى فقتل بها.

ثم أتى محمد بن القاسم البيرون . وكان أهلها بعثوا سمنين منهم إلى الحجاج ، فصالحوه. فأقاموا لمحمد العلوفة وأدخلوه مدينتهم ووفوا بالصلح. وجعل محمد لا يمر بمدينة إلا فتحها حتى عبر نهراً دون مهران . فأتاه سمنيه سرى بدسن فصالحوه عمن خلفهم ووظف عليهم الخراج . وسار إلى سهبان ففتحها، ثم سار إلى مهران فنزل فى وسطه. فبلغ ذلك داهر واستعد لمحاربته . وبعث محمد بن القاسم محمد بن مصعب بن عبد الرحمن الثقفى إلى سدوسان فى خيل وحمارات ، فطلب أهلها الأمان والصلح . وسفر بينه وبينهم السمنيه فأمنهم ووظف عليهم خرجا وأخذ منهم رهنا . وانصرف إلى محمد ومعه من الزط أربعة آلاف، فصاروا مع محمد، وولى سدوسان رجلا . ثم إن محمدا احتال لعبور مهران حتى عبره مما يلي بلاد راسل ملك قصة (معرب كچهہ) من الهند على جسر عقده، وداهر مستخف به لاه عنه. ولقيه محمد والمسلمون وهو على فيل وحوله الفيلة ومعه التكاكرة، فاقتتلوا قتالا شديداً لم يسمع بمثله . وترجل داهر وقاتل، فقتل عند المساء وانهزم المشركون. فقتلهم المسلمون كيف شاؤا. ولما قتل داهر غلب محمد بن القاسم على بلاد السند وفتح راور عنوة. وكانت بها امرأة داهر، فخافت أن توخذ، فأحرقت نفسها وجواريها وجميع مالها.

ثم أتى محمد بن القاسم برهمنا باد العتيقة، وهى على رأس فرسخين من

المنصورة، ولم تكن المنصورة يومئذ، إنما كان موضعها غيضة . وكان فل داهر برهناباد هذه، فقاتلوه عامله وهي اليوم خراب. وسار محمد يريد الرور وبغرور، فتلقاه أهل ساوندرى. فسألوه الامان، فأعطاهم إياه واشترط عليهم ضيافة المسلمين ودلالتهم. ثم تقدم إلى بسمد، فصالح أهلها مثل صلح ساوندرى. وانتهى محمد إلى الرور من مدائن السند، وهي على جبل. فحصرهم أشهرا، ففتحها صلحا على أن لا يقتلهم ولا يعرض لكنائسهم. ووضع عليهم الخراج بالرور وبنى مسجدا. وسار محمد إلى السكة وهي مدينة دون بياس، ففتحها. ثم قطع نهر بياس إلى الملتان، فقاتله أهل الملتان، فأبلي زائده بن عمير الطائى وانهزم المشركون . فدخلوا المدينة وحصرهم محمد ونفدت ازواد المسلمين فأكلوا الحمر. ثم أتاهم رجل مستأمن، فدلهم على مدخل الماء الذى منه شربهم، وهو ماء يجرى من نهر بسمد فيصير في مجتمع له مثل البركة في المدينة، وهم يسمونه البلاح. فغوره، فلما عطشوا نزلوا على الحكم فقتل محمد المقاتلة وسبى الذرية وسبى سدنة الكنيسة وهم ستة آلاف، وأصابوا ذهبا كثيرا. فجمعت تلك الأموال في بيت يكون عشرة أذرع في ثمانى أذرع يلقى ما أودعه في كوة مفتوحة في سطحه. فسميت الملتان فرج بيت الذهب والفرج الثغر. وكان في كنيسة ملتان صنما تهدى إليه الأموال وينذر له النذور ويحج إليه أهل السند، فيطوفون به ويحلقون رؤسهم ولحاهم عنده، ويزعمون أن ذلك الصنم أيوب النبي صلى الله عليه وسلم .

قالوا، ونظر الحجاج فاذا هو اتفق على محمد بن القاسم ستين ألف ألف ووجد ما حمل إليه عشرين ومائة ألف ألف. فقال شفينا غيظنا وأدركنا ثارنا وازددنا ستين ألف ألف درهم ورأس داهر، ومات الحجاج سنة خمس وتسعين، فأتت محمدا وفاته. فرجع عن الملتان إلى الرور وبغرور، وكان قد فتحها، فأعطى الناس. ووجه إلى البيلمان جيشا فلم يقاتلوا وأعطوا الطاعة. وسالمه أهل سرست، وهي مغزى

أهل البصرة، وأهلها الميد الذى يقطعون فى البحر. ثم أتى محمد الكيرج، فخرج دوهر، فقاتله فانهزم العدو وهرب دوهر، ويقال قتل. ونزل أهل المدينة على حكم محمد فقتل وسبى. ومات الوليد بن عبد الملك وولى سليمان بن عبد الملك سنه ست وتسعين. فاستعمل صالح بن عبد الرحمن على خراج العراق وولى يزيد بن أبي كبشة السكسكى السند. فحمل محمد بن القاسم مقيدا مع معاوية بن المهلب. فبكى أهل الهند على محمد، وصوروه بالكيرج. فحبسه صالح بواسط وعذبه فى رجال من آل أبي عقيل حتى قتلهم. وكان الحجاج قتل آدم أخا صالح وكان يرى راى الخوارج. وأما يزيد بن كبشة فانه مات بعد قدومه أرض السند بثمانية عشر يوما. فاستعمل سليمان بن عبد الملك حبيب بن المهلب على حرب السند. فقدمها وقد رجع ملوك الهند إلى ممالكهم ورجع جيسه (جى سنگه) بن داهر إلى برهمناباد. فنزل حبيب على شاطىء مهران فأعطاه أهل الرور الطاعة. وحارب قوما فظفر بهم.

ثم مات سليمان بن عبد الملك سنة تسع وتسعين واستخلف عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه بعده. فكتب إلى الملوك يدعوهم إلى الاسلام والطاعة، على أن يملكهم ولهم ما للسلمين، وعليهم ما عليهم، وكانت بلغتهم سيرته ومذهبه. فأسلم جيسه والملوك وتسموا بأسماء العرب. وكان عمرو بن مسلم الباهلى عامل عمر على ذلك الثغر، فغزا بعض الهند فظفر. وهرب بنو المهلب إلى السند فى أيام يزيد بن عبد الملك فوجه إليهم هلال بن احوز التميمى. فقتل ملاك بن المهلب بقندابيل، وقتل المفضل وعبد الملك وزياد ومروان ومعاوية بنى المهلب، وقتل معاوية بن يزيد بن المهلب فى آخرين.

وولى الجنيد بن عبد الرحمن المرى ثغر السند من قبل هشام بن عبد الملك سنة سبع ومائة. فأتى الجنيد الديبل ثم نزل شط مهران، فمنعه جيسه العبور

وأرسل إليه أنى قد أسلمت وولآنى الرجل الصالح (يعنى به عمر بن عبد العزيز) بلادى، ولست آمنك. فأعطاه رهنا وأخذ منه رهنا بما على بلاده من الخراج ثم إنما ترادا الرهن وكفر جيسه وحارب. وقيل إنه لم يحارب ولكن الجنيد تجنى عليه. فأتى الهند لجمع جموعا وأخذ السفن واستعد للحرب. فسار إليه الجنيد فى السفن فالتقوا فى بطيحة الشرق. فأخذ جيسه أسيرا وقد جنحت سفينته، فقتله. وهرب صصـــه (چچ بالجيم العجميه) بن داهر وهو يريد أن يمضى إلى العراق فيشكوا غدر الجنيد. فلم يزل الجنيد يؤنسه حتى وضع يده فى يده فقتله. وغزا الجنيد الكيرج وكانوا قد نقضوا، فاتخذ كباشا نطاحة، وليس المراد الغنم وإنما هى آلة من خشب وحديد يجرونها بنوع من الحيل فتدق الحائط فينهدم. فصك بها حائط المدينة حتى ثلمه ودخلها عنوة، فقتل وسبى وغنم. ووجـه العمال إلى مرمد والمندل ودهنج وبروص. وكان الجنيد يقول القتل فى الجزع أكبر منه فى الصبر. ووجه الجنيد جيشا إلى آزين، ووجه حبيب بن مرة فى جيش إلى أرض المالوه. فأغاروا عـلى آزين وغزوا بهرنمـد، فحرقوا ربضها. وفتح الجنيد البيلمان والجزر، وحصـل فى منزله سوى ما اعطى زواره أربعين ألف ألف وحمل مثلها.

ثم ولى بعد الجنيد تميم بن زيد العتبى سنة إحدى عشر ومائة، فضعف ووهن ومات قريبا من الديبل بماء يقال له ماء الجواميس. وفى أيام تميم خرج المسلمون عن بلاد الهند ورفضوا مراكزهم فلم يعودوا إليها مدة من الدهر.

ثم ولى الحكم بن عوانة الكلبى وقـد كفر أهل الهند إلا أهل قصه (كچھ) فلم ير للسلمين ملجاء يلجؤن إليه، فبنى من وراء البحيرة مما يلى الهند مدينة سماه المحفوظه وجعلها ماوى لهم.

وكان عمرو بن محمد بن القاسم الثقفى مع الحكم، وكان يفوض إليـــه ويقلده جسيم أموره وأعماله، وغزاه من المحفوظه. فلما قدم عليه وقد ظفر أمره، فبنى

دون البحيرة مدينة وسماها المنصورة. فهى التى ينزلها العمال بعده. وتخلص الحكم ما كان فى أيدى العدو مما غلبوا عليه ورضى الناس بولايته. ثم قتل الحكم بها لعله فى سنة اثنتين وعشرين ومائة.

ثم ولى عمرو بن محمد بن القاسم الثقفى على أرض السند من قبل هشام بن عبد الملك وحارب العدو فظفر. وبغى عليه مروان بن يزيد بن المهلب فقتله.

ثم مات هشام بن عبد الملك، وولى الخلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك. فعزل عمرو بن محمد وولى مكانه يزيد بن عرار، لعله فى سنة خمس وعشرين ومائة. فكان يقاتل العدو فيأخذ ما استطف له ويفتح الناحية وقد نكث أهلها حتى جاء منصور بن جمهور الكلبي وقاتل يزيد بن عرار، لعله فى سنة ثلاثين ومائة. فظفر به وقتله واستقل بأرض السند مكانه.

﴿ فلما كان أول الدولة العباسية ﴾

ولى أبو مسلم عبد الرحمن بن مسلم الخراسانى مفلس العبدى ثغر السند. وأخذ على طخارستان وسار حتى صارا إلى منصور بن جمهور الكلبي وهو بالسند. فلقيه منصور فقتله وهزم جنده. فلما بلغ أبا مسلم ذلك عقد لموسى بن كعب التميمى ثم وجهه إلى السند. فلما قدمها كان بينه وبين منصور مهران، ثم التقيا فهزم منصورا وجيشه وقتل منظورا أخاه. وخرج منصور مفلولا هاربا حتى ورد الرمل فمات عطشا. وولى موسى السند سنة أربع وثلاثين ومائة فرم المنصورة وزاد فى مسجدها. وغزا وافتتح، ثم سار إلى العراق واستخلف ابنه عيينه بن موسى على أرض السند. ومات موسى بالعراق بعد ذلك، فخلع عيينة الطاعة. فلما بلغ الخبر إلى المنصور العباسى الخليفة سار بعسكره حتى نزل على جسر البصرة، ووجه عمر بن حفص بن أبي صفراء العتكى عاملا على السند والهند. فحاربه عيينة فسار حتى ورد السند، فغلب عليها سنة اثنتين وأربعين ومائة. وفى أيامه تقدم

الهند عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب العلوى، جد مصنف هذا الكتاب. فأعطاه الأمان وبايع على يده. ثم اعقد بينه وبين ملك من ملوك السند فأرسل إليه مخافة من المنصور. فلما سمع المنصور ذلك عزله عن السند سنة إحدى وخمسين ومائة، وولى هشام بن عمرو التغلبي. فكره أخذ عبد الله وأقبل يرى الناس أنه يكاتب ذلك الملك. فبينا هو كذلك إذ خرجت خارجة ببلاد السند فوجه هشام أخاه سفيحا فخرج في جيشه وطريقه بجنبات ذلك الملك. فبينما هو يسير إذ لقيه عبد الله في عشرة من أصحابه فقاتله، فقتله. فكتب هشام بذلك إلى المنصور، فأمره بمحاربة ذلك الملك. فحاربه حتى ظفر به وغلب على ملكه.

ووجه عمرو بن جمل في بوراج إلى نارند ووجه إلى ناحية الهند، فافتتح كشميرا وأصاب سبايا ورقيقا كثيرا وفتح الملتان. وكان بقندابيل متغلبة من العرب، فأجلاهم عنها والى قندهار في السفن. ففتحها وهدم الكنيسة وبنى موضعها مسجدا، فاخصبت البلاد في ولايته فتبركوا به. ودوخ وأحكم أموره. ثم ولى ثغر السند معبد بن خليل التيمي سنة سبع وخمسين ومائة. ففتح ما استغلق ومات سنة تسع وخمسين ومائة، ومات المنصور قبله سنة ثمان وخمسين ومائة.

فولى ابنه المهدى بن المنصور العباسي روح بن حاتم على أرض السند، ثم عزله في تلك السنة وولى بسطام بن عمرو التغلبي، وعزله سنة احدى وستين ومائة. وولى روح بن حاتم المذكور مرة ثانية، ثم عزله وولى نصر بن محمد بن الأشعث الخزاعي، ثم عبد الملك بن شهاب المسمعي، ثم نصر بن محمد بن الأشعث المذكور مرة ثانية. فقام بالأمر زمانا ومات بالسند سنة أربع وستين ومائة، ذكره الطبرى في تاريخه. ثم ولى مصبح بن عمرو التغلبي، ثم ليث بن ظريف الكوفي. ومات المهدى سنة تسع وستين ومائة.

فولى الخلافة ابنه الهادى، ثم هارون الرشيد العباسى. فعزل الليث وولى مكانه سالم اليونسى مولى اسماعيل بن على، فقام بالسند أربع سنين. ثم ولى إسحاق بن سليمان الهاشمى سنة أربع وسبعين ومائة ومات بالسند. فولى ابنه يوسف بن إسحاق فقام بالسند مدة قليلة ثم عزل، وولى طيفور بن عبد الله بن المنصور الحميرى، ثم جابر بن الأشعث الطائى، ثم سعيد بن مسلم بن قتيبه، ثم عيسى بن جعفر المنصور العباسى. وناب عنه محمد بن عدى فى أرض السند، وعزله الرشيد. وولى عبد الرحمن، ثم ايوب بن جعفر بن سليمان.

ولما رأى الرشيد أنهم خابوا فى الولاية ولى داؤد بن يزيد بن حاتم المهلبى سنة أربع وثمانين ومائة، وكان معه أبو الصمة المتغلب وهو مولى لكنده. ففتح ما استغلق ودوخ الثغر وأحكم أموره، ولم يزل مستقيما. ومات داؤد سنة خمس ومائتين فكتب مامون بن هارون الرشيد إلى ولده بشير بن داؤد بولاية الثغر على أن يحمل كل سنة ألف ألف درهم، فعصى وخالف. فوجه إليه حاجب بن صالح سنة إحدى عشرة ومائتين، فهزمه بشير بن داؤد فانحاز إلى كرمان. ثم وجه إليه المامون الرشيد غسان بن عباد الكوفى سنة ثلاث عشرة ومائتين، فخرج بشير إليه فى الأمان وورد به مدينة السلام. وخلف غسان على الثغر موسى بن يحي بن خالد البرمكى فقتل «بالا» ملك الشرق، وقد بذل له خمسمائة ألف درهم على أن يستبقيه. وكان «بالا» هذا التوى على غسان وكتب إليه فى حضور عسكره فيمن حضره من الملوك. فأبى ذلك وآثر موسى أثرا حسنا، ومات سنة إحدى وعشرين ومائتين.

واستخلف ابنه عمران بن موسى، فكتب إليه المعتصم بالله بولاية الثغر، فخرج إلى القيقان وهم زط. فقاتلهم فغلبهم، وبنى مدينة سماها البيضاء، وأسكنها الجند. ثم أتى المنصورة وسار منها إلى قندابيل، وهى مدينة على جبل، وفيها متغلب

يقال له محمد بن الحنبل. فقاتله وفتحها وحمل رؤساؤها إلى قصدار. ثم غزا الميد وقتل منهم ثلثة آلاف وسكر سكرا يعرف بسكر الميدو وعسكر عمران على نهر الرور. ثم نادى بالزط الذين بحضرته، فأتوه، فختم أيديهم وأخذ الجزية منهم، وأمرهم بأن يكون مع كل رجل منهم إذا اعترض عليه كلب. فبلغ الكلب خمسين درهما. ثم غزا الميد ومعه وجوه الزط فحفر من الجسر نهرا أجراه فى بطيحتهم حتى ملح ماءهم وشن الغارات عليهم. ثم وقعت العصبية بين النزارية واليمانية، فمال عمران إلى اليمانية. فسار إليه عمر بن عبد العزيز الهبارى فقتله وهو غار. وكان جد عمر هذا ممن قدم السند مع الحكم بن عوانة الكلبي.

فولى المعتصم بالله العباسى عنبسة بن إسحاق الضبي على بلاد السند، فأذعن أهلها الطاعة له فقام بالملك إلى أيام المتوكل على الله العباسى. وعزله المتوكل وولى على السند هارون بن خالد المروزى. ووقعت العصبية بين القبائل، فقتلوه سنة أربعين ومائتين. فوثب عمر بن عبد العزيز الهبارى المذكور واستولى على ملك السند. وأذعن له الطاعة أهل المنصوره ورضى عنه المتوكل. ولما مات عمر قام بالأمر ولده عبد الله بن عمر، ثم ولده عمر بن عبد الله بن عمر، أدركه المسعودى حين قدم المنصورة سنة ٣٠٣. قال فى مروج الذهب: إن له ولدين محمد وعلي، ووزيره زياد، وله ثمانون فيلة مقاتلة، وثلاثمائة ألف قرى تحت سلطنه، وقاعدة ملكه كانت منصورة. وكان ملك الملتان يومئذ المنبه بن الأسد القرشي ذو جيوش ومنعة، وله عشرون ومائة ألف قرية مما يقع عليه الاحصاء والعد.

﴿ استيلاء الملوك الغزنويه والغورية على الهند ﴾

لما استولى الأمير سبكتكين على خراسان بعد أن توفى أبو إسحاق بن البتكين صاحب جيش غزنة السامانية، واتفق الناس عليه سنة ست وستين وثلاثمائة،

ساس أمورهم سياسة حسنة. وسار نحو الهند سنة سبع وستين، فافتتح قلاعا حصينة على شواهق الجبال، وبنى المساجد بها، وعاد إلى غزنه سالما وظافرا. ولما رأى «جيبال» ملك پنجاب ما دهاه وأن بلاده تملك من أطرافها، أخذه ما قدم وحدث. فحشد وجمع واستكثر من الفيول، وسار حتى اتصل بولاية سبكتكين. وسار سبكتكين عن غزنة إليه ومعه عساكره وخلق كثير من المتطوعة. فالتقوا واقتتلوا أياما كثيرة وصبر الفريقان. وبالقرب منهم عقبة غورك فيها عين ماء ولا تقبل نجسا ولا قذرا. وإذا ألقى فيها شيء من ذلك اكفهرت السماء وهبت الرياح وكثر الرعد والبرق والأمطار، ولا تزال كذلك إلى أن تطهر من الذى ألقى فيها. فأمر سبكتكين بالقاء نجاسة فى تلك العين، فجاء الغيم والرعد والبرق وقامت القيامة على المشركين، لأنهم رأو مالم يروا مثله، وتوالت عليهم الصواعق والأمطار واشتد البرد، حتى هلكوا وعميت عليهم المذاهب واستسلموا لما عاينوه. وأرسل جيبال إلى سبكتكين بطلب الصلح وترددت الرسل. فأجابهم إليه، بعد امتناع من ولده محمود، على مال يؤديه وبلاد يسلمها وخمسين فيلا يدفعها إليه. فاستقر ذلك ورهن عنده جماعة من أهله على تسليم البلاد. وسير معه سبكتكين من يتسلمها، فان المال والفيلة كانت معجلة. فلما أبعد جيبال قبض على من معه من المسلمين، وجعلهم عنده عوضا عن رهائنه. فلما سمع سبكتكين بذلك جمع العساكر وسار نحو الهند. فأخرب كل ما مر عليه من بلادهم. وقصد لمغان، وهى من أحسن قلاعهم، فافتتحها عنوة وهدم بيوت الأصنام وأقام فيها شعار الاسلام. وسار عنها يفتح البلاد ويقتل أهلها. فلما بلغ ما أراده عاد إلى غزنه.

فلما بلغ الخبر إلى جيبال سقط فى يده وجمع العساكر وسار فى مائة ألف مقاتل. فلقيه سبكتكين وأمر أصحابه أن يتناوبوا القتال مع المشركين. ففعلوا ذلك، فضجر المشركون من دوام القتال معهم وحملوا حملة واحدة. فعند ذلك

اشتد الأمر وعظم الخطب. وحمل أيضا المسلمون جميعهم واختلط بعضهم ببعض. فانهزم المشركون وأخذهم السيف من كل جانب، وأسر منهم ما لا يعد، وغنم أموالهم وأثقالهم ودوابهم الكثيرة. وذل المشركون بعد هذه الواقعة ولم يكن لهم بعدها راية. ورضوا بأن لا يطلبوا فى أقاصى بلادهم. ولما قوى سبكتكين بعد هذه الواقعة أطاعه الأفغانيون والخلجيون وصاروا فى طاعته.

{ محمود بن سبكتكين }

ولى الملك بعد والده سنة سبع وثمانين وثلاثمائة، واشتغل بأمر خراسان وملكها، وفرغ منها وخلا وجهه من ذلك. ثم أحب أن يغزو الهند غزوة تكون كفارة لما كان منه فى قتال المسلمين. فثنى عنانه نحو ذلك ودخل الهند سبع عشرة مرة، وجاس البلاد وغنم أموالا.

ونحن نقتصر على أشهر غزواته.

فمنها أنه قصد الهند سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة، فنزل على مدينة پشاور. فأتاه جيپال فى عساكر كثيرة. فاختار محمود من عساكره والمطوعة خمسة عشر ألفا وسار نحوه، فالتقوا واقتتلوا وصبر الفريقان. فلما انتصف النهار انهزم المشركون وقتل فيهم مقتلة عظيمة، وأسر جيپال ومعه جماعة كثيرة من أهله وعشيرته. وغنم المسلمون منهم أموالا نفيسة، وأخذ من عنق جيپال قلادة من الجوهر العديم النظير قومت بمائتى ألف دينار، وأصيب من أمثالها فى أعناق مقدمى الأسرى، وغنموا خمسمائة ألف رأس من العبيد. وفتح من بلاد الهند بلادا كثيرة. ثم أحب أن يطلق جيپال ليراه قومه فى شعار الذل، فأطلقه بمال قرره عليه، فأدى المال. ومن عادة المشركين أنهم من حصل منهم فى أيدى المسلمين أسيرا لم تنعقد بعدها رياسته. فلما رأى جيپال حاله بعد خلاصه حلق رأسه ثم ألقى نفسه فى النار فاحترق بنار الدنيا قبل نار الآخرة.

٢ - وأما محمود فانه لما فرغ من أمر جيبال سار نحو ويهند، فأقام عليها محاصرا لها حتى فتحها قهرا. وبلغه أن جماعة من الهند قد اجتمعوا بشعاب تلك الجبال عازمين على الفساد والعناد، فسير إليهم طائفة من عسكره، فأوقعوا بهم وأكثروا القتل فيهم، ولم ينج منهم إلا الشريد الفريد. وعاد إلى غزنه سالما ظافرا سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة.

٣ - ثم غزا بهاطنة من أعمال السند وهى وراء ملتان سنة ثلاث وقيل خمس وتسعين وثلاثمائة، وصاحبها يعرف بيجى راى. وهى مدينة حصينة عالية السور، يحيط بها خندق عميق. فامتنع صاحبها بها، ثم إنه خرج إلى ظاهرها، فقاتل المسلمين ثلاثة أيام. ثم انهزم فى الرابع وطلب المدينة ليدخلها هو وأصحابه، فسبقهم المسلمون إلى باب البلد فملكوه عليهم، وأخذتهم السيوف من بين أيديهم ومن خلفهم. فقتل المقاتلة وسبيت الذرية وأخذت الأموال. وأما بيجى راى فانه لما عاين الهلاك أخذ جماعة من ثقاته وسار إلى رؤس تلك الجبال. فسير إليه محمود سرية. فلم يشعر بهم بيجى راى إلا وقد أحاطوا به وحكموا السيوف فى أصحابه. فلما أيقن بالهلاك أخذ خنجرا معه فقتل به نفسه. وأقام محمود بهاطنة حتى أصلح أمرها ورتب قواعدها وعاد عنها إلى غزنه. واستخلف بها من يعلم من أسلم من أهلها ما يجب عليهم تعليمه. ولقى فى عوده شدة شديدة من الأمطار وكثرتها وزيادة الأنهار، فغرق من عسكره خلق كثير.

٤ - ثم فى سنة ست وتسعين وثلاثمائة غزا ملتان، وقصد صاحبها أبا الفتح داؤد بن نصير بن حميد القرمطى الملتانى، الذى نقل عنه خبث اعتقاده ونسب إلى مذهب القرامطة، وأنه قد دعا أهل ولايته إلى ما هو عليه، فاجابوه. فرأى محمود أن يجاهده ويستنزله عما هو عليه. فسار نحوه، فرأى الأنهار التى فى طريقه كثيرة الزيادة وعظيمة المد، وخاصة سيحون، فانه منع جانبه من العبور. فأرسل

إلى أنندبال يطلب إليه أن يأذن له فى العبور ببلاده إلى ملتان، فلم يجبه إلى ذلك. فابتدأ به قبل ملتان، وقال نجمع بين غزوتين. فدخل بلاده وجاسها وأكثر القتل فيها والنهب لأموال أهلها والاحرق لأبنيتها. ففر أنند بال من بين يديه وهو فى أثره كالشهاب فى أثر الشيطان من مضيق إلى مضيق، إلى أن وصل إلى كشمير. ولما سمع أبو الفتح بخبر إقباله عليه علم عجزه عن الوقوف بين يديه والعصيان عليه، فنقل أمواله إلى كشمير وأخلى ملتان. فوصل محمود إليها ونازلها. فاذا أهلها فى ضلالهم يعمهون. فحصرهم وضيق عليهم وتابع القتال حتى افتتحها عنوة وألزم أهلها عشرين ألف ألف درهم عقوبة لعصيانهم.

٥ - وسمع محمود فى سنة سبع وتسعين وثلاثمائة أن سكهبال ارتد عن الاسلام وكان قد أسلم على يده قبل ذلك. وكان أمره على ويهند. فسار إليه مجدا، فحين قاربه فر الهندى من بين يديه. واستعاد محمود تلك الولاية وأعادها إلى حكم الاسلام. واستخلف عليها بعض أصحابه وعاد إلى غزنه واستراح هو وعساكره.

٦ - ثم استعد لغزوة أخرى سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة. فسار نحو الهند، فانتهى إلى شاطىء نهر هندمند. فلاقاه هناك برهمن بال بن أنند بال فى جيوش الهند. فاقتتلوا ساعات من النهار، وكاد المشركون يظفرون بالمسلمين، ثم إن الله تعالى جاء بالنصر فظفر بهم المسلمون. فانهزموا على أعقابهم وأخذهم المسلمون بالسيف وتبع محمود أثر برهمن بال حتى بلغ نكركوث، وكانت على جبل عال. وكان المشركون قد جعلوها خزانة لصنمهم الأعظم، فينقلون إليها أنواع الذخائر قرنا بعد قرن، وأعلاق الجواهر. وهم يعتقدون ذلك دينا وعبادة. فاجتمع فيها على طول الأزمان ما لم يسمع بمثله. فنازلهم محمود وحصرهم وقاتلهم. فلما رأى المشركون كثرة جمعه وحرصهم على القتال وزحفهم إليه مرة بعد أخرى خافوا وجبنوا وطلبوا الأمان وفتحوا باب الحصن. وملك المسلمون القلعة وصعد

ـود إليها فى خواص أصحابه وثقاته. فأخذ منها من الجواهر ما لا يحد، ومن
ـراهم تسعين ألف ألف درهم شاهية، ومن الأوانى الذهبية والفضية سبعمائة
ف وأربعمائة من. وكان فيها بيت مملوء من فضة، طوله ثلاثون ذراعا وعرضه
مسة عشر ذراعا إلى غير ذلك من الأمتعة. وعاد إلى غزنه بهذه الغنائم.

٧ - وسار نحو الهند سنة أربعمائة، عازما على غزوها. فسار إليها واخترقها
واستباحها ونكس أصنامها. فلما رأى ملك الهند أنه لا قوة له به راسله فى
الصلح، والهدنة على مال يؤديه، وخمسين فيلا، وأن يكون له فى خدمته ألفا فارس
لا يزالون. فقبض منه ما بذله وعاد عنه إلى غزنه. وتتابعت القوافل بين
خراسان وبلاد الهند فى ضمان الأمان والرفاهية والاطمينان. وتسمى هذه الغزوة
رقعة نارائن.

٨ - ثم سار إلى الهند سنة أربع وأربعمائة فى جمع عظيم وحشد كثير، وقصد
واسطة البلاد من الهند. فسار شهرين حتى قارب مقصده، ورتب أصحابه
وعساكره. فسمع عظيم الهند به فجمع من عنده من قواده وأصحابه وبرز إلى
جبل هناك، صعب المرتقى ضيق المسالك. فاحتمى به وطاول المسلمين، وكتب
الى المشركين يستدعيهم من كل ناحية. فاجتمع عليه منهم كل من يحمل سلاحا.
فلما تكاملت عدته نزل من الجبل وتصاف هو والمسلمون، واشتد القتال وعظم
الأمر. ثم إن الله تعالى منح المسلمين أكتافهم، فهزموهم وأكثروا القتل فيهم،
وغنموا ما معهم من مال وفيل وسلاح وغير ذلك. ووجد فى كنيسة من كنائسهم
حجرا منقورا دلت كتابته على أنه مبنى منذ أربعين ألف سنة، فعجب الناس لقلة
عقولهم. وتسمى هذه الغزوة بفتح ماردين، وكانت قلعة ماردين على جبل بال ناتهه.

٩ - ثم سار إلى الهند سنة خمس وأربعمائة وعزم على غزوة تهانيسر، فسار
فى الجنود والعساكر والمتطوعة. فلقى فى طريقه أودية بعيدة القعر وعرة المسالك،

وقفارا فسيحة الأقطار والأطراف بعيدة الأكناف والماء بها قليل. فلقوا شدة وقاسوا مشقة إلى أن قطعوها. فلما قاربوا مقصدهم لقوا نهرا شديد الجرية صعب المخاضة. وقد وقف صاحب تلك البلاد على طرفه يمنع من عبوره ومعه عساكره وفيله. فأمر محمود شجعان عسكره بعبور النهر واشغال الكافر بالقتال، ليتمكن باقى العسكر من العبور. ففعلوا ذلك وقاتلوا المشركين وشغلوهم عن حفظ النهر حتى عبر سائر العسكر فى المخاضات. وقاتلوهم من جميع جهاتهم إلى آخر النهار. فانهزم المشركون وظفر المسلمون وغنموا ما معهم من أموال وفيلة. وكان فيها معبد للشركين من أعظم المعابد، فهدمه وأخذ الجواهر النفيسة والذهب والفضة وغيرها من الأموال الطائلة، وكانت فيها ياقوتة حمراء وزنها أربعمائة وخمسون مثقالا. ثم رجع إلى غزنه.

١٠ ـ وسار نحو الهند على عادته سنة ست وأربعمائة. فضل أدلائه الطريق ووقع هو وعسكره فى مياه فاضت من البحر، فغرق كثير ممن معه. وخاض الماء بنفسه أياما حتى تخلص وعاد إلى خراسان. وقيل إنه سار إلى كشمير وحاصر قلعة لوه كوث مدة من الزمان. واضطر الناس ممن يلازم ركابه من البرد والثلج إلى ترك المحاصرة، فرجع إلى غزنه.

١١ ـ ثم سار نحو الهند على عادته سنة سبع وأربعمائة عازما على غزو كشمير، إذ كان قد استولى على بلاد الهند ما بينه وبين كشمير. وأتاه من المتطوعة نحو عشرين ألف مقاتل مما وراء النهر وغيره من البلاد. وسار إليها من غزنه ثلاثة أشهر سيرا دائما وعبر نهر سيحون وجيلم، وهما نهران عميقان شديدا الجرية، فوطىء أرض الهند. وأتاه رسل ملوكها بالطاعة وبذل الاتاوة. فلما بلغ درب كشمير أتاه صاحبها وسار بين يديه يريد قنوج. ففتح ما حولها من الولايات الفسيحة والحصون المنيعة حتى بلغ حصن قنوج، وكان حصنها منيعا عاليا لا يكاد

أن يفتح. ولكن الله سبحانه ألقى الرعب فى قلب صاحبها كوره. فخرج فى نحو عشرة آلاف يطلب الأمان، فقبله محمود.

ثم سار محمود بعد ثلاثة أيام إلى حصن ميرث. وصاحبها هردت لما علم عجزه عن الوقوف بين يديه والعصيان عليه سلم الحصن إلى بعض أصحابه وخرج منها. فوصل محمود إليها ونازلها وتابع القتال وضيق عليهم. فأرسلوا إليه يطلبون الأمان، فقبله وأخذ منهم الأموال الطائلة.

ثم سار إلى حصن مهاون كان على شاطىء نهر جمنا، وصاحبها كلچند كان من أعيان الهند. وكان على طريقه غياض ملتفة لا يقدر السالك على قطعها إلا بمشقة. فسير كلچند عساكره وفيوله إلى أطراف تلك الغياض يمنعون من سلوكها. فترك محمود عليهم من يقاتلهم وسلك طريقا مختصرا إلى الحصن، فلم يشعروا به إلا وهو معهم. فقاتلهم قتالا شديدا، فلم يطيقوا الصبر على حد السيوف، فانهزموا. وأخذهم السيف من خلفهم ولقوا نهرا عميقا بين أيديهم، فاقتحموه، فغرق أكثرهم. وكان القتلى والغرقى قريبا من خمسين ألفا. وعمد كلچند إلى زوجته فقتلها ثم قتل نفسه. وبعدها غنم المسلمون أمواله وملكوا حصونه.

ثم سار إلى متهرا مولد كرشن، وكان فيها معبدا للمشركين من أحسن الأبنية على نهر جمنا. ولهم به من الأصنام كثير، منها خمسة أصنام من الذهب الأحمر مرصعة بالجواهر، وكان فيها من الذهب ستمائة وتسعون ألفا وثلاثمائة مثقال، وكان بها من الأصنام المصوغة من الفضة نحو مائتى صنم. فأخذ جميعه وأحرق الباقى.

وسار بعد عشرين يوما إلى حصون غير ما ذكرناه. فرأى أن صاحبها راجپال قد فارقها وعبر الماء المسمى بكنك. فأخذها محمود وهى سبع على الماء المذكور. وفيها قريب من عشرة آلاف بيت صنم، يذكرون أنها عملت من مائتى ألف

سنة إلى ثلاثمائة ألف كذبا منهم وزورا. ولما فتحها أباحها عسكره.

ثم سار إلى قلعة البراهمة، فقاتلوه وثبتوا. فلما عضهم السلاح علموا أنهم لا طاقة لهم، فاستسلموا للسيف. فقتلوا ولم ينج منهم إلا الشريد.

ثم سار نحو قلعة آسى وصاحبها چند پال. فلما قاربه هرب چند پال وأخذ محمود حصنه وما فيه.

ثم سار إلى قلعة شروه وصاحبها چندراى. فلما قاربه نقل ماله وفيوله نحو جبال هناك منيعة يحتمى بها. وعمى خبره فلم يدر أين هو. فنازل محمود حصينه فافتتحه وغنم ما فيه. وسار فى طلب چندراى جريدة، وقد بلغه خبره. فلحق به، فقاتله، فقتل أكثر جنده وأسر كثيرا منهم، وغنم ما معه من مال وفيل. وهرب چندراى فى نفر من أصحابه فنجا. وكان السبى فى هذه الغزوة كثيرا حتى أن أحدهم كان يباع بأقل من عشرة دراهم. ثم عاد إلى غزنه.

١٢ - وفى سنه تسع وأربعمائة سار إلى الهند غازيا، واحتشد وجمع واستعد وأعد أكثر مما تقدم. وسبب هذا الاهتمام أنه لما فتح قنوج وأطاعه صاحبها، ثم عاد إلى غزنه، أرسل ندا ملك كالنجر إلى كوره ملك قنوج يوبخه على انهزامه وإسلام بلاده للمسلمين. وطال الكلام بينهما وآل أمرهما إلى الاختلاف، وتأهب كل واحد منهما لصاحبه وسار إليه. فالتقوا واقتتلوا، فقتل كوره وأتى القتل على أكثر جنوده. فازداد ندا بما اتفق له شرا وعتوا. وقصده بعض ملوك الهند الذين ملك محمود بلادهم والتجأ إليه. فوعده بإعادة ملكه إليه. فنمت هذه الأخبار إلى محمود، فازعجته. وتجهز للغزو وقصد كالنجر وسار عن غزنه.

وابتدأ فى طريقه بالأفغانية، وهم كفار يسكنون الجبال ويفسدون فى الأرض، ويقطعون الطريق بين غزنه وبينه. فقصد بلادهم، وسلك مضائقها وفتح مغالقها،

وخرب عامرها وغنم أموالهم وأكثر القتل فيهم والأسر. وغنم المسلمون من أموالهم الكثير.

ثم استقل على المسير وعبر نهر كنك. فلما جازه رأى قوافل قد بلغت عدة أحمالهم ألفا، فغنمها: وهي من العود والأمتعة الفائقة.

وجد به السير فأتاه فى الطريق خبر حفيد جيبال الذى تقدم ذكره قد سار بين يديه ملتجئا إلى نندا. فطوى المراحل ولحق به، وكان بينه وبين المشركين نهر عميق. فعبر إليهم بعض أصحابه وشغلهم بالقتال. ثم عبر هو وباقى العسكر إليهم، فاقتتلوا عامة نهارهم. وانهزم حفيد جيبال ومن معه، وكثر فيهم القتل والأسر، وأسلموا أموالهم وأهليهم. فغنمها المسلمون وأخذوا منهم الكثير من الجواهر وأخذ ما يزيد على مائتى فيل وسار المسلمون يقتفون آثارهم. وانهزم ملكهم جريحا، وتحير فى أمره، وأرسل إلى محمود يطلب الأمان. فلم يومنه وقتل من عساكره ما لا يحصى. وسار الملك المذكور ليلحق بنندا، فانفرد به بعض المشركين فقتله. فلما رأى ملوك الهند ذلك تابعوا رسلهم إلى محمود، يبذلون له الطاعة.

وسار محمود بعد هذه الواقعة إلى بارى وهى من أحصن القلاع والبلاد وأقواها. فرآها من سكانها خالية وعلى عروشها خاوية. فأمر بهدمها وتخريبها وعشر قلاع منها الحصانة. وقتل من أهلها خلقا كثيرا.

وسار يطلب نندا فلحقه. وقد نزل إلى جانب نهر وأجرى الماء من بين يديه، فصار وحلا وترك عن يمينه وشماله طريقا يبسا يقاتل منه إذا أراد القتال. وكان عدة من معه ستة وخمسين ألف فارس، ومائة ألف وأربعة وثمانين ألف راجل، وسبعمائة وستة وأربعين فيلا. فأرسل محمود طائفة من عسكره للقتال، فأخرج إليهم نندا مثلهم. ولم يزل كل عسكر يمد أصحابه حتى كثر الجمعان واشتد الضرب

والطلمان. فأدركهم الليل وحجز بينهم. فلما كان الغد بكر محمود إليهم، فرأى الديار منهم بلاقع وركب كل فرقة منهم طريقا مخالفا لطريق الأخرى ووجد خزائنه والأموال والسلاح بحالها. فغنم الجميع واقتفى آثار المنهزمين، فلحقهم فى الغياض والآجام وأكثر فيهم القتل والأسر. ونجا نندا فريدا وحيدا. وعاد محمود إلى غزنه.

١٣ ـ وقدم الهند سنة اثنتى عشرة وأربعمائة عازما على الغزو. فقصد كشمير وحاصر قلعة لوه كوث، وأدام الحصار شهرا كاملا وضيق عليهم واستمر القتال. ثم استيأس من الفتح ورجع إلى لاهور، فسير جيوشه إلى ناحيتها، فغنم المسلمون كثيرا من المال. ولما رأى حفيده جيبال عجزه عن المقاومة انحاز إلى اجمير واحتمى بصاحبها. فقبض محمود على لاهور وقبض على ما والاها من البلاد، وأقام الخطبة له وأمر بها أحدا من أمرائه. ثم رجع إلى غزنه.

١٤ ـ وسار نحو الهند سنة ثلاث عشرة وأربعمائة وقصد نندا. فلما وصل إلى كوالير، وهى على رأس جبل منيع ليس له مصعد إلا من موضع واحد، تسع خلقا. وفيها من الغلات والمياه وجميع ما يحتاج إليه الناس. فحصر أهلها وأدام الحصار، وضيق عليهم واستمر القتال، فقتل منهم كثير. فلما رأوا ما حل بهم أذعنوا له وطلبوا الأمان. فأمنهم. وهرب صاحبها نندا إلى كالنجر فسار خلفه إليها، وهو حصن كبير يسع خمسمائة ألف إنسان، وفيه خمسمائة فيل وعشرون ألف دابة، وفى الحصن ما يكفى الجميع مدة. فلما قاربها وبقى بينهما سبعة فراسخ رأى من الغياض المانعة من سلوك الطريق ما لا قدرة عليه. فأمر بقطعها. ورأى فى الطريق خندقا عظيم العمق بعيد القعر، فأمر أن يطم منه مقدار ما يسع عشرين فارسا. فطموه بالجلود والمملوة ترابا. ووصل إلى القلعة فحصرها ثلاثة وأربعين

يوما وراسله صاحبها فى الصلح، فلم يجبه. ثم صالحه على خمسمائة فيل وثلاثة آلاف من فضة. ذكرها ابن الاثير فى «الكامل» من ماجريات سنة ست وتسعين وثلاثمائة، والله اعلم.

١٥ - ورحل من غزنه فى عاشر شعبان سنة ست عشرة وأربعمائة عازما إلى سومنات، وكانت بلدة كبيرة على ساحل البحر. فافتتحها عنوة وكسر الصنم المعروف بـ «سومنات». والمشركون يزعمون أنه يحي ويميت ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وأنه إذا شاء أبره من العلل. وربما كان يتفق لشقوتهم، ابلال عليل يقصده، فيوافقه طيب الهواء وكثرة الحركة، فيزيدون به افتتانا ويقصدونه من أقاصى البلاد رجالا وركبانا. ومن لم يصادف منهم انتعاشا احتج بالذنب، وقال إنه لم يخلص له الطاعة، ولم يستحق منه الاجابة. ويزعمون أن الأرواح إذا فارقت الأجسام اجتمعت لديه على مذهب أهل التناسخ.

وكانوا بحكم هذا الاعتقاد يحجون إليه كل ليلة خسوف من كل صقع بعيد ويأتون من كل فج عميق، ويتحفونه بكل مال نفيس. ولم يبق فى بلاد الهند على تباعد أقطارها وتفاوت أديانها ملك ولا سوقة إلا تقرب إلى هذا الصنم، بما عز عليه من أمواله وذخائره، حتى بلغت أوقافه عشرة آلاف قرية مشهورة فى تلك البقاع، وامتلأت خزائنه من أصناف الأموال. وفى خدمته من البراهمة ألف رجل يخدمونه، وثلاثمائة يحلقون رؤس حجيجه ولحاهم عند الورود عليه، وثلاثمائة رجل وخمسمائة إمرأة يغنون ويرقصون عند بابه، ويجرى من مال الأوقاف المرصدة له لكل طائفة من هؤلاء رزق معلوم.

وكان بين المسلمين وبين القلعة التى فيها الصنم مسيرة شهر فى مفازة موصوفة بقلة المياه وصعوبة المسالك واستيلاء الرمل على طرقها. فسار إليها محمود فى ثلاثين

ألف فارس جريدة مختارة من بين عدد كثير سوى المتطوعة. وأنفق عليهم من الأموال ما لا يحصى. وسلك سبيل ملتان، وفي طريقه إلى الهند قفر، لا ساكن فيها ولا ماء ولا ميرة. فتجهز هو وعسكره على قدر الحاجة، ثم زاد بعد الحاجة عشرين ألف جمل تحمل الماء والميرة.

وقصد أنهلواره (أي نهرواله). فلما قطع المفازة رأى في طرقها حصونا مشحونة بالرجال، وعندها آبار قد غوروها ليتعذر عليه حصرها، فيسرها الله تعالى فتحها عند قربه منها، بالرعب الذي قذفه في قلوبهم. وتسلمها وأهلك أوثانها، واستقوا الماء وامتاروا ما يحتاجون إليه. وسار إلى انهلواره، فرأى صاحبها «بهيم» قد أجفل عنها وتركها وقصد حصنا يحتمي به. فاستولى محمود على المدينة. وسار إلى سومنات، فلقي في طريقه عدة حصون فيها كثير من الأوثان شبه الحجاب والنقباء لسومنات. فقاتل من بها وفتحها وخربها وكسر أصنامها. وسار إلى سومنات في مفازة قفرة قليلة الماء. فلقي فيها عشرين ألف مقاتل، فأرسل إليهم السرايا. فقاتلوهم وهزموهم وغنموا مالهم وامتاروا من عندهم.

وساروا حتى بلغوا ديولواڑه، وهي على مرحلتين من سومنات. وقد ثبت أهلها ظنا منهم أن سومنات يمنعهم ويدافع عنهم: فاستولى عليها وقتل رجالها وغنم أموالها. وسار عنها إلى سومنات، فرأى حصنا حصينا مبينا على ساحل البحر بحيث تبلغه أمواجه. وأهله على الأسوار يتفرجون على المسلمين، واثقين أن معبودهم يقطع دابرهم ويهلكهم. فلما كان الغد زحف وقاتل من به. فرأى المشركون من المسلمين قتالا لم يعهدوا مثله، ففارقوا السور. فنصب المسلمون عليه السلالم وصعدوا إليه، وأعلنوا بكلمة الاخلاص واظهروا شعار الاسلام. فحينئذ اشتد القتال وعظم الخطب. وتقدم جماعة المشركين إلى سومنات، فعفروا

له خدودهم وسألوه النصر. وأدركهم الليل فكف بعضهم عن بعض. فلما كان الغـد بكر المسلمون إليهم وقاتلوهم، فأكثروا فيهم القتل وأجلوهم عن المدينة إلى بيت صنمهم، فقاتلوا على بابه أشد قتال حتى كاد الفناء يستوعبهم. فدخلوا البحر إلى مركبين لهم لينجوا فيها. فأدركهم المسلمون فقتلوا بعضا وغرق بعض. وأما البيت الذى فيه سومنات فكان مبنيا على ست وخمسين سارية من الساج المصفح بالرصاص، وسومنات من حجر، طوله خمسة أذرع، ثلاثة مدورة ظاهرة، وذراعان فى البناء، وليس بصورة مصورة. فأخذه محمود، فكسره وأحرق بعضه وأخذ بعضه معه إلى غزنه، فجعله عتبة الجامع. وكان بيت الصنم مظلما، وإنما الضوء الذى عنده من قناديل الجوهر الفائق. وكان عنده سلسلة ذهب فيها جرس، وزنها مائتا من. كلما مضى طائفة معلومة من الليل حركت السلسلة، فيصوت الجرس فيقوم طائفة من البراهمة إلى عبادتهم. وعنده خزانة فيها عدة من الأصنام الذهبية والفضية، وعليها الستور المعلقة المرصعة بالجوهر. كل واحد منها منسوب إلى عظيم من عظمائهم. وقيمة ما فى البيوت يزيد على عشرين ألف ألف دينار. فأخذ الجميع وكانت عدة القتلى تزيد على خمسين ألف قتيل.

ثم إن محمود ورد عليه الخبر أن «بهيم» صاحب انهلواره قد قصد قلعة تسمى كندهه فى البحر بينها وبين البرمن، جهة سومنات أربعون فرسخا. فسار إليها من سومنات. فلما حاذ القلعة رأى رجلين من الصيادين، فسألهما عن خوض البحر هناك. فعرفاه أنه يمكن خوضه، لكن إن هبت الريح ولو يسيرا، غرق من فيه. فاستخار الله تعالى وخاضه هو ومن معه، فخرجوا سالمين. فرأوا بهيم، وقد فارق القلعة وأخلاها. فعاد عنها وقصد المنصورة، وكان صاحبها ارتد عن الإسلام. فلما بلغه خبر مجىء محمود احتمى بغياض اشبة. فقصده محمود من موضعين، فأحاط به وبمن معه. فقتلوا أكثرهم وغرق منهم كثير، ولم ينج منهم إلا القليل. ثم

سار إلى بهاطنه، فأطاعه أهلها ودانوا له. فرحل إلى غزنه، فوصلها عاشر صفر سنة سبع عشرة وأربعمائة.

وتوفى سنة إحدى وعشرين وأربعمائة بغزنه. فقام مقامه ولده محمد بن محمود بوصيته ثم خرج عليه مسعود بن محمود وقبض عليه وولى بالملك.

(لها بقية)



ثقافة الهند

يصدرها مجلس الهند للروابط الثقافية

المجلد السادس — ديسمبر سنة ١٩٥٥ — العدد الرابع

محتويات هذا العدد

صفحه



الجزء الخامس

الهنـــد

جنـــة المشرق ومطلع انوار المشرق

للعلامة الشريف المرحوم مولانا عبد الحی

ملوك كشمير المسلمين

كانت مملكة كشمير للوثنيين، ثم قدم رجل إليها فی عهد سيه ديو وكان يسمی شاه مرزا. وقال إنه من ولد طاهر بن آل گرشاسپ بن نيكودر أحد سلائل ارجن، البطل الهنـــدی الشهير من قبيلة پانڈو. رحل واحد من أسلافه إلی خراسان فأسلم بها. وقدم شاه مرزا إلی الهند ودخل كشمير سنة خمس عشرة وسبعمائة، وخدم سيه ديو ملك كشمير مدة من الزمان. ولما توفی سيه ديو وولی الملك ولده رنجن ديو تقرب إليه وولی الوزارة وجعل اتابكا لولن چندر. ولما توفی رنجن وملك بعده اودن ديو وكان من ذوی قرابتـه جعله وكيـلا مطلقا له فی مهمات الدولة، وولی أبناء شاه مرزا علی أقطاع مختلفة، فاستقلوا بها. فخاف اودن ديو من استقلالهم ومنعهم أن يدخلوا عليه. فذهب شاه مرزا وأبناؤه إلی أقطاعهم وأخذوا فی تكثير العـدة والعدد، ولم يزالو كذلك حتی مات أودن ديو وقامت بالملك صاحبته، فتزوجت بشاه مرزا وأسلمت ودبرت الحيلة لدفعه. فلما أحس به شاه مرزا قبض عليها وأدخلهـا السجن، وخطب لنفسه ببلاد كشمير وتلقب بشمس الدين سنة أربع وأربعين وسبعمائة.

شمس الدين شاه مرزا

ولی الملك وأحسن إلی الناس وبذل جهده فی تعمير البلاد وتكثير الزراعة،

وأبطل ما كانت فيها من المكوس وأمر أن يوخذ السدس من ريع الأرض على وجه الخراج. وكان عادلا كريما محبا لأهل العلم محسنا إلى الناس، ذاعقل ودين وسياسة، أصلح الطرق والشوارع وساس المفسدين وقطاع السبل. ولما كبر سنه اعتزل السلطة واشتغل بعبادة الله سبحانه. وكان ذلك سنة سبع وأربعين وسبعمائة. ومات فى سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، وكانت مدته ثلث سنين وخمسة أشهر.

﴿ جمشيد بن شاه مرزا ﴾

ولى الملك فى حياة أبيه سنة سبع وأربعين وسبعمائة. ولما توفى والده بعد سنة خرج عليه صنوه على شير فانهزم منه وانحاز إلى كراج ومات. وكانت مدته سنة وشهرين.

﴿ علاء الدين بن شاه مرزا ﴾

ولى الملك بعد أخيه جمشيد. وكان اسمه على شير فلقب نفسه علاء الدين، وجعل صنوه سراشامك وكيلا مطلقا له فى مهمات الدولة وضبط البلاد، ومصر بلدة باسمه. واستقل بالملك اثنتى عشرة سنة وثمانية اشهر.

﴿ شهاب الدين بن شاه مرزا ﴾

ولى الملك بعد صنوه علاء الدين. وكان اسمه سراشامك فلقب نفسه شهاب الدين، وفتح الحصون والبلاد وأخذ الخراج من ملوك تبت، ومصر بلدتين لچهمى نگر وشهاب پور. وامتدت أيامه إلى عشرين سنة. وكان إذا لم يصل إليه رسالة الفتح يوما من الأيام من احدى نواحى الأرض لا يحسب ذلك اليوم من أيام عمره ويحزن به حزنا عظيما.

﴿ قطب الدين بن شاه مرزا ﴾

ولى الملك بعد أخيه وافتتح أمره بالعقل والتدبير. وكان عادلا فاضلا كريما.

قدم فى أيامه السيد على بن الشهاب الحسينى الهمدانى، فاستقبله وعظمه فوق ما ينتظر. ومن مآثره أنه مصر مدينة قطب الدين پور وبنى بها مدرسة عظيمة. مات سنة ست وتسعين وسبعمائة، وكانت مدته خمس عشرة سنة.

﴿ اسكندر بن قطب الدين ﴾

ولى الملك بعد أبيه وبعث عساكره إلى تبت الصغير، فقاتلوا أهلها وملكوها. وكان وزيره سيه بت الرجل الهندى، أسلم وشدد على البراهمة ما لا مزيد عليه، حتى الجأهم إلى الاسلام ونهاهم عن القشقه، ونهاهم أن يحرقوا النساء على عادتهم. وأخذ عنهم الأصنام التى صيغت من الذهب والفضة وكسرها وهدم الكنائس. ومن جملتها كانت كنيسة عظيمة لهم فى بستان. وكذلك هدم كنيسة أخرى كانت من أحصن الكنائس وأرفعها ببلدة ترس پور. ونهى الناس عن بيع الخمر وأبطل المكوس. مات سنة تسع عشرة وثمانمائة، وكانت مدته اثنتين وعشرين سنة.

﴿ على شاه بن الاسكندر ﴾

ولى الملك بعد أبيه فاستقل بالملك ست سنين، ثم أراد أن يسيح البلاد ويتنزه فيها. فأجلس أخاه شاهى خان على سرير الملك وذهب إلى جمون لتوديع صهره. فعذله صهره على ترك السلطنة وجاء به إلى كشمير وأخرج أخاه شاهى خان. فلاذ بجسرت أحد المرازبة فى پنجاب. فحشد العساكر على على شاه وهزمه، فجلس شاهى خان على سرير الملك. وكان ذلك سنة ست وعشرين وثمانمائة.

﴿ زين العابدين بن الاسكندر ﴾

ولى الملك بعد أخيه، وكان اسمه شاهى خان فلقب نفسه زين العابدين واستقل بالملك اثنين وخمسين سنة. وكان من خيار السلاطين، عادلا فاضلا رحيما كريما.

ضبط الحصون المنيعة والبلاد الكبيرة، ومنح الحرية لكل طائفة من الهنود والمسلمين. ومنع الناس عن ذبح البقرة استرضاء للهنود، وأجازهم أن يحرقوا نسائهم مع بعولهن الأموات وأن يخطوا على جباههم كجرى العادة. وعين الأسعار للأشياء كلها. وحط النذور والغرامات والمصادرات الأخر عن الناس. وبذل جهده فى تعمير البلدان وتكثير الزراعة، وسد الثغور وتأسيس الجسور والرباطات والمدارس، وحفر الآبار والأنهار. والتشديد على العامدين بالجناية والعفو والصفح عن المجرمين. وكان يكرم أرباب الكمال حتى اجتمع لديه جمع كثير من العلماء مسلمين ووثنيين. فنقلوا كتبا كثيرة من العربية والفارسية إلى الهندية، ومن الهندية إلى الفارسية، فى كثير من الفنون. وكان يعرف اللغات المتنوعة من الفارسى والهندى والتبتى وغيرها. وبالجملة فان عصره كان خير العصور. مات سنة سبع وسبعين وثمانمائة، وله تسع وستون سنة.

﴿ حيدر شاه بن زين العابدين ﴾

ولى الملك بعد أبيه. وكان اسمه حاجى خان فلقب نفسه بشاه حيدر وافتتح أمره ببذل الأموال تاليفا للقلوب. ولكن الأمراء ولوا عنه ساخطين عليه لادمان الخمر والغفلة عن المهمات. فمالوا إلى أخيه ودبروا عليه الحيلة ولكنه مات قبل ذلك وكانت مدته سنة وشهرين.

﴿ حسن شاه بن حيدر شاه ﴾

ولى الملك بعد أبيه، وبذل الأموال الوافرة على الناس، وقاتل عمه بهرام خان وقتله. واستقل بالملك مدة مديدة، ومات على فراشه.

﴿ محمد شاه بن حسن شاه ﴾

ولى الملك بعد أبيه وكان صغيرا ابن سبع سنين، فصار لعبة بأيدى الوزراء.

وامتدت أيامه إلى عشر سنين وسبعة أشهر. ثم خرج عليه فتح خان بن آدم خان بن زين العابدين شاه المذكور وقاتل محمد شاه وهزمه سنة أربع وتسعين وثمانمائة. وخرج محمد شاه إلى بلاد أخرى وأقام بها تسع سنين. ثم قدم كشمير وقاتل فتح شاه. فغلب عليه وولى الملك مرة ثانية، واستقل به تسعة أشهر وتسعة أيام. ثم رجع فتح شاه وقاتله فخرج إلى دهلى، فأعانه سكندر بن بهلول اللودى بالعساكر العظيمة. فرجع إلى كشمير وولى الملك مرة ثالثة، واستقل به نحو اثنتى عشرة سنة. ثم اتفق الأمراء على ولده إبراهيم، فولوه عليهم وسجنوا محمد شاه بقلعة لوهركوث. فذهب ابدال بن ابراهيم الماكرى أحد كبار الأمراء إلى دهلى وأعانه بابر شاه التيمورى، فرجع إلى كشمير وولى عليه نازك شاه بن ابراهيم شاه زمانا يسيرا. ثم طلب محمد شاه من قلعة لوهركوث وولاه مرة رابعة. فاستقل بالملك مدة طويلة، ومات على فراشه. وكانت مدته خمسين سنة.

﴿ فتح شاه بن آدم خان ﴾

خرج على محمد شاه وقاتله سنة أربع وتسعين وثمانمائة. فهزمه وولى الملك، واستقل به تسع سنين. ثم رجع محمد شاه إلى كشمير وقاتله، فهزمه وولى الملك. وسار فتح شاه إلى بلاد پنجاب وحشد العساكر، ثم رجع إلى كشمير وأخرج محمد شاه من بلاده، وولى الملك مرة ثانية، واستقل به سنة وشهرا واحدا. ثم رجع محمد شاه وأخرجه من بلاده، فسار إلى پنجاب ومات بها سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة.

﴿ ابراهيم شاه بن محمد شاه ﴾

اتفق الناس عليه، فولوه عليهم وسجنوا محمد شاه بقلعة لوهركوث. فذهب ابدال بن ابراهيم الماكرى احد كبار الأمراء إلى دهلى وأعانه بابر شاه التيمورى. فرجع إلى كشمير وقاتل ابراهيم شاه وهزمه. ولم يعلم أنه قتل أو ذهب إلى بلاد

أخرى. وكانت مدته نحو ثمانية أشهر.

﴿ نازك شاه بن ابراهيم شاه ﴾

ولاه ابدال بن ابراهيم الماكرى وصار وكيلا مطلقا له فى مهمات الدولة. ثم طلب محمد شاه من قلعة لوهركوٹ وولاه مرة رابعة. ولما مات محمد شاه ولى نازك شاه مرة ثانية. وفى أيامه مات ابدال المذكور وتغلب عليه مرزا حيدر بن محمد حسين التيمورى، واستقل بالملك نحو عشرة سنين. وكان عادلا كريما محبا لأهل العلم، استقدم العلماء من كل ناحية من نواحى الهند وخراسان. وبذل جهده فى تعمير البلاد وتكثير الزراعة وترويج الصناعات وإشاعة العلوم والفنون. له تاريخ الرشيدى كتاب بسيط فى الأخبار. قتل سنة ثمان وخمسين وتسعمائة. فاستقل بالملك نازك شاه مرة ثالثة. ولم يبق له من السلطنة إلا الاسم. ثم خلعوه وولوا مكانه إبراهيم شاه بن نازك شاه.

﴿ ابراهيم شاه بن نازك شاه ﴾

اتفق الأمراء عليه فولوه عليهم. وما كان له من السلطة إلا الاسم. ولما مضى عليه خمسة أشهر خلعوه، وولوا مكانه أخاه اسمعيل شاه.

﴿ اسمعيل شاه بن نازك شاه ﴾

اتفق الناس عليه بعد أخيه إبراهيم، سنة ثلث وستين وتسعمائة. مات بعد سنتين من ولايته، فولوا مكانه ولده حبيب شاه.

﴿ حبيب شاه بن اسمعيل شاه ﴾

ولى الملك بعد والده. ثم خرج عليه غازى خان أحد الأمراء، وجلس على سرير الملك. وكانت مدة حبيب شاه خمس سنين.

﴿ غازى شاه الكشميرى ﴾

خرج على حبيب شاه وخلعه، ثم جلس على سرير الملك واستقل به أربع سنين. ثم مات وولى بعده صنوه حسين شاه.

﴿ حسين شاه الكشميرى ﴾

ولى الملك بعد أخيه وقتل فى أيامه القاضى حبيب الحنفى على يد يوسف الشيعى. فقتله حسين شاه قصاصا حسبما أفتاه العلماء. فقتلهم مرزا مقيم الشيعى الذى بعثه اكبر شاه التيمورى ملك الهند بالسفارة إلى كشمير. وكان غازى شاه وحسين شاه وأبناؤه كلهم شيعين. مات حسين شاه سنة خمس وثمانين وتسعمائة.

﴿ يوسف شاه بن حسين شاه ﴾

ولى الملك بعد أبيه سنة خمس وثمانين وتسعمائة. وخالفه الأمراء، فقاتلهم ثم بعث إليـــه أكبر شاه التيمورى العساكر العظيمة فقاتلوه، وزال ملكه سنة خمس وتسعين وتسعمائة وانتقل إلى جلال الدين أكبر شاه المذكور.

